صوت الأسير

صوت الشعب

صوت القدس والاسرى 93

EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com

15

الخميس 23 ماي 2013 م الموافق لـ 13 رجب 1434 هـ العدد 16112

لا غرفة التحقيق باقية ولا زرد السلاسل

محمود التعمري

عندما أتذكر تلك الليلة وبالتحديد في 20/ 5 / 1985 وعند الساعة الحادية عشر ليلا وفي اليوم الأول من شهر رمضان عندما تحركت أخر حافلة تقل عددا من الأسرى المحررين من محافظة بيت لحم من معتقل جنيد في سجن نابلس المركزي حيث تم تجميع الأسرى المنوي تحررهم من مدن الضفة الغربية ، باتجاه مدينة بيت لحم وقراها وبلداتها ، أتذكر تلك الليلة كلما التقيت بأحد الإخوة أو الرفاق المحررين ، أوكلما سمعت أو شاهدت أو قرأت أو كتبت عن تجربة الاعتقال .. أتذكرها كلما تذكرت الأسرى والمعتقلين والمناضلين خلف القضبان ..أتذكرها كلما رأيت أم أسير أو والد أسير أو زوجة أسير أو ابن أسير أو دمعة في عين طفل حرمه الأسر من حضن أبيه الأسير .. أتذكرها كلما رأيت صورة مناضل أسير معلقة في احد الشوارع أو أبواب المحال التجارية أو منقوشة على حجر يتدلى من عنق طفلة تنتظر قبلة من أبيها قبل الذهاب إلى المدرسة عند الصباح ...

جميل هو النصر .. وعظيم هو لقاء الأحبة بعد طول انتظار .. ورائعة هي الحياة حين يكون سيدها الوطن .. في الحافلة قيدوا أيدينا وأرجلنا وقد غاب عن ذهنيتهم أننا وفي هذه اللحظة بالذات لا نفكر بالهروب .. ومع القيد كنا نبتسم ونضحك ونتمنى ونحضر أنفسنا للقاء الأمهات والآباء والأحبة .. وكنا نسال بعضنا كيف سنتعرف على الناس الذين لم نراهم لسنوات طويلة ..؟ وعن أول واحد سنقابله عندما نخرج من الحافلة .. وعن أي طعام نتمنى أن نأكله أول شيء.. وأسئلة كثيرة وكبيرة راودتنا في تلك الليلة ..نتعانق رغم القيد ونضحك ونطلق النُكات وكأننا نجتمع مع بعضنا لأول مرة .. قال احدهم لزميله هل ستكون حبيبتك في الانتظار ..؟ هل ستقبلها إذا ما رايتها واقفة أمامك تمد إليك يدها للسلام ..؟ ويقول أخر انتم ملاعين مستعجلين تخرجوا من السجن على شان تلحقوا وتتزوجوا ..

بعض الجنود يطلبون بفظاظة الهدوء رغم وجود مندوبين من الصليب الأحمر الدولي برفقتنا ، ولكننا لا نستجيب بل ونتحدى ونبدأ بالغناء ... يا ظلام السجن خيم إننا نهوى الظلام ... ليس بعد الليل إلا نور فجر يتسامى .. عشرات السيارات تنتظر تحرك الحافلة لترافقها ، لا ندري لأي سبب منعنا الإسرائيليين من الخروج من محيط السجن كالبقية في ذات الوقت .. ولكن كل ما وصلنا إليه في تحليلنا هو أنهم يخشون من عدم تسليمهم جنودهم الأسرى لدى تنظيم القيادة العامة .. وبالتالي إبقائنا كرهائن إلى حين الانتهاء من عملية تسليم الجنود ..

لا أريد الحديث ألان عن شعورنا لحظات أن حطت أقدامنا فوق الأرض التي طالما قدمنا أرواحنا من اجل عزتها وكرامتها وقدسيتها .. فذلك سيكون له حديث أخر قريبا .. لأنه الأكثر وقعا على النفس ...

اليوم نعيش ذكرى تحررنا من باستيلات العدو الصهيوني بعد سنوات طويلة من تطبيق كل وسائل القتل والتعذيب والقمع والحرمان و ظروف القهر واللانسانية التي عشناها كل سنوات أسرنا دون أن نضعف أو نسقط أو نتخاذل ودون أن ننسى أن لنا وطن نحن رجاله حين تعز الرجولة على الآخرين ...

الأروع في صفقات التبادل .. !!

العشرون من مايو / آيار من عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين ، يومٌ ليس ككل الأيام في مسيرة الشعب الفلسطيني والأسرى عامة ، يوم سيبقى محفوراً في الذاكرة الفلسطينية ، وساطعا في سجلات التاريخ الفلسطيني ، ومحطة أساسية (لا) يمكن محوها أو تجاهلها أو القفز عنها

عبد الناصر فروانة

انه اليوم الذي نفذت فيه أروع وأعظم صفقات تبادل الأسرى وأكثرها زخماً في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي ، والتي تُعرف بـ " عملية الجليل " قبل ثمانية وعشرين عاماً ، حيث أجبرت " إسرائيل " بموجبها على إطلاق سراح (1155) أسيراً كانوا محتجزين في سجونها ومعتقلاتها المتعددة ، مقابل ثلاثة جنود إسرائيليين كانوا مأسورين لدى الجبهة الشعبية – القيادة العامة .

لم تكن عملية التبادل هذه ، هي الأولى في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة ، كما لم تكن الأخيرة أيضاً ، حيث سبقها وتلاها العديد من صفقات التبادل ، مما يؤكد على أن ثقافة خطف وأسر الإسرائيليين بهدف تحرير الأسرى الفلسطينيين والعرب ، هي ثقافة متجذرة لدى فصائل الثورة الفلسطينية على اختلاف مسمياتهم وتوجهاتهم ، و هي جزء أساسي من أدبياتها وفلسفتها ، ونشاطاتها منذ العام 1967 ، وان تاريخ الفصائل الوطنية والإسلامية الفلسطينية حافل بالعديد من محاولات أسر وخطف الجنود الإسرائيليين ، والتي بعضها كتب لها النجاح وتوجت بصفقات تبادل وبعضها الآخر لم تكلل بالنجاح لأسباب موضوعية وذاتية عديدة ، وفي مرات عديدة هاجمت قوات الاحتلال المكان المحتجز فيه مواطنيها وجنودها مما أدى إلى مقتل واصابة العديد منهم .

و للتاريخ حكاية ، ومن حق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تفخر بأنها أول من خطت فصول وبدايات الحكاية لتُسجل وبنجاح أول صفقات التبادل في الثالث والعشرين من يوليو / تموز عام 1968 ، ثم تلتها حركة فتح مرات عدة وتعتبر صفقة التبادل التي أنجزتها في الثالث والعشرين من نوفمبر عام 1983 هي الأضخم والأكبر في تاريخ صفقات التبادل حيث أجبرت " إسرائيل " على إطلاق سراح جميع معتقلي معتقل أنصار في الجنوب اللبناني وعددهم (4700) معتقل فلسطيني ولبناني ، و(65) أسيراً من السجون الإسرائيلية مقابل إطلاق سراح ستة جنود إسرائيليين كانوا محتجزين لدى حركة " فتح " .

التاريخ الفلسطيني عامة وتاريخ الحركة الوطنية الأسيرة خاصة حافل بالمآثر والبطولات ، و مخطئ من يظن أن بإمكان فرد أو جماعة ومهما امتلك ، أو امتلكوا من قوة وإمكانيات أن يمسحوا جزء من الماضي من سجلات ذاك التاريخ ، أو أن يقفزوا عن بعض مراحله وعناوينه ومحطاته الأساسية بغض النظر عن المتغيرات واختلاف المواقف وتعارضها وربما تناقضها مع هذا الشخص أو تلك الجماعة صانعة الحدث .

وفي الثامن عشر من تشرين أول / أكتوبر من عام 2011 نجحت حركة " حماس " من إتمام آخر صفقات التبادل ، وهي صفقة " شاليط " أو ما يُطلق عليها الفلسطينيون بـ " وفاء الأحرار " التي أطلق بموجبها سراح (1027) أسيراً وأسيرة مقابل إطلاق سراح " شاليط " الذي كانت تحتجزه ثلاثة فصائل فلسطينية هي (حركة حماس وجيش الإسلام وألوية الناصر صلاح الدين) في قطاع غزة منذ يونيو / حزيران 2006 .

ونسجل هنا اعتزازنا بمجمل صفقات التبادل باعتبارها انتصارات تسجل لصالح الفصائل الفلسطينية ، إلا أن " عملية الجليل " التي تمت في مثل هذا اليوم من عام 1985 كانت الأروع والأكثر زخما من بين تلك " الصفقات " وبغض النظر عن طبيعة مواقفنا وعلاقاتنا اليوم بالجبهة الشعبية – القيادة العامة التي نفذت تلك " الصفقة " .

ليس لأن والدي تحرر في اطارها ، وانما لأنه لم يسبقها أو يليها " صفقة تبادل " بنفس الشروط والمعطيات والنتائج ، فهي الأكثر ألما للاحتلال الإسرائيلي وحكوماته وأجهزته المختلفة ، وهي الأكثر تميزاً وزخماً في تاريخ صفقات التبادل .

« عملية الجليل " كما أطلق عليها تمت وفقا للشروط الفلسطينية وتميزت باكتسابها بُعداً فلسطينياً وقومياً وأممياً ، فشملت أسرى أجانب وعرب ، أسرى من فلسطينيي 48 والقدس ، بالإضافة إلى أسرى من الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولم يُستَثنَ أحدٌ ، كما لم يتم إبعاد أي أسير قسراً ، حيث خُير كل أسير ودون قيود أو اشتراطات أمنية في تحديد الجهة التي يرغب التوجه إليها والإقامة فيها بعد تحرره من السجن .

فشكلت صفعة قوية للاحتلال حيث ضخامة العدد ، ونوعيتهم ، فالغالبية العظمى منهم شاركوا بشكل فعلي في عمليات أوقعت خسائر بشرية في صفوف الإسرائيليين ، وغالبيتهم العظمى صدرت بحقهم أحكاماً جائرة أدناها عشرات السنين وأقساها السجن المؤبد (مدى الحياة) لمرة أو لمرات عدة .

« عملية الجليل " أو " صفقة التبادل عام 1985 " شكلّت حدثاً نوعياً في مسيرة النضال الوطني الفلسطيني يجب التوقف أمامه ، و سابقة ثورية في كافة نتائجها كان من الواجب دراستها والاستفادة منها ، و انتصاراً تاريخياً يستوجب الاعتزاز به .

صفقة التبادل عام 1985 أو عملية الجليل شكّلت رافعة قوية لمعنويات الجماهير العربية والفلسطينية والحركة الأسيرة ، وأن من تحرروا في إطارها شكّلوا رافداً مهماً للنضال الوطني الفلسطيني و القومي وللثورة الفلسطينية على اختلاف فصائلها .

وأن من تحرروا في إطارها لعبوا دوراً مميزاً بين صفوف شعبهم وداخل قراهم وتنظيماتهم وفي عمليات التأطير والتنظيم والتعبئة الجماهيرية والانخراط من جديد في عمليات المقاومة ضد الاحتلال ، وكان لهم تأثير قوي على المواطنين ، مما عكس نفسه ايجاباً على اتساع دائرة المقاومة والمد الجماهيري المقاوم للاحتلال ، ولعبوا دوراً أساسياً في التحضير للانتفاضة الشعبية الأولى ، كما لعبوا دوراً قيادياً فيها وفي تأجيجها واتساعها وديمومتها .

واليوم وبعد ثمانية وعشرين عاماً نناشد الجهات المعنية بضرورة إنصاف أبطالها وكل من تحرر في إطارها بما يكفل لهم ولذويهم حياة كريمة وفاءً لتضحياتهم وتقديرا لصمودهم في سجون الاحتلال الإسرائيلي .

فهنيئا لنا ولشعبنا وأسرانا والحرية لكافة الأسرى القابعين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

عبد الناصر فروانة
أسير سابق ، وباحث مختص في شؤون الأسرى
مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين في دولة فلسطين
عضو اللجنة المكلفة بمتابعة شؤون الوزارة بقطاع غزة

نعمة الصيف .. جحيم الأسرى

د.عبير عبد الرحمن ثابت

يا أيها الصيف كن برداً وسلاماً على أسرانا الابطال ، يا ايها الصيف اننا نناشدك بأن تذهب رويداً رويداً إلى قلوبهم الصامدة .. فلا يفصلنا عن حرارتك لا أيام قليلة ، وقد ينتظرك الكثيرون لقضاء إجازاتهم وللاستمتاع باجواءك .. ولكن أسرانا يعاتبوك مع بداية كل شتاء من هول ما تحمله لهم من حرارة وأرق وتعب وأمراض .

ولو أشرنا بعدسة قلوبنا على حال أسرانا البواسل فى السجون سنجد بأن نعمة الصيف الذى يتشوق إليه الملايين هو جحيم لهم ، وكيف لا وثلاثة عشر أسير أو أكثر يحيوا فى غرفة صغيرة ، وهذه الغرفة هى مسكن لهم ؛ بها ينامو ويأكلوا ويحلموا ويفكروا ويمارسوا كل أشكال الحياة التى نحياها فى شقق وبيوت واسعة ولا نحتملها فى الصيف ، وحتى أنفاسهم تتآمر مع الصيف لتزيد درجة حرارة تلك الشرنقة المسماة بغرفة .

الصيف بالنسبة للأسرى هو قطعة من جهنم .. وقد سمعنا هذه الكلمات من الأسرى المحررين الذين يصفون معاناتهم فى الصيف ومدى صعوبة تحمل تلك الحياة التى لن تصفها كلماتنا البسيطة .. إدارة السجون بطبيعة الحال لا توفر لهم أى وسائل لتخفيف درجة الحرارة ، ولكنها تبيع عليهم مراوح صغيرة .. والتى بدورها تصارع معهم لهيب الصيف وتدور تلك الصغيرة باحثة للأسرى عن هواء ، ولكنها تعجز عن تخفيض درجة الحرارة ، ولا تجد لهم إلا سخونة الصيف التى توزعه عليهم فى الشرنقة ، وتصبح رفيقة لجحيم الصيف دون أن تدرى تلك المروحة الصغيرة .. ناهيك عن الأطعمة التى تناشد حرارة الصيف الابتعاد عنها وتحاول هزيمة التلف الا أنها تفشل فى المقاومة وتسقط فى بؤرة التلف الصيفى الذى لا تستطيع مقاومته حتى الحجارة .

ولا تتوقف مؤامرة السجن مع الصيف على الأسرى تحاكيهم جدرانه بإصدار روائح كريهة تنتشر فى تلك الشرنقة والتى هى من أسمنت مسلح وجدرانها مغطاة بالطلاء الأسود الذى يحتفظ بالحرارة بالنهار ويبثها فى صدور الأسرى بالليل ليخبرهم بأن حلقات العذاب مع حرارة الصيف لا تنتهى بغياب شمسه ؛ بل هى تختبأ فى جدرانه منتظرة سدول الليل لتباغتهم بروائحها الكريهة والتى تذهب النوم من جفونهم .

جحيم الصيف على أسرانا يفقدهم حتى النعاس الذى يفر هارباً أمام لهيب ويلاته ، وقد أخبرنى أحد إخواننا الأسرى المحررين بأنهم يعاندوا حرارته بكثرة الاستحمام لعل المياه تخفف من شدة حرارته الا أنهم يفشلوا فى تلك المحاولة .. ويمر فصل الصيف بمعاناة لا تحفظها مجلدات يدونها أولئك القابعين فى جحيمه .. وبرغم كل قسوته يحاولوا التغلب عليه بايمانهم بحقهم فى الحياة وإصرارهم على هزيمة سجانيهم .

يا صيف إن أسرانا يقدموا حياتهم قرباناً لحريتك .. فامنح ربيعهم برهة من الوقت ولا تذهب إليهم هذا العام وأخبر الشمس بأن لا تزيد حرارتها على شرنقات أسرانا .. وأخبر السحاب أن تظلل على أكنافهم لينعموا بنعمة الصيف لا بجحيمه .

يا إله الصيف والأسرى كن بعون عبادك القانتين فى شرنقاتهم .. أولئك الراجين رحمتك ولن يتوسلوا إلا إليك لثقتهم وإيمانهم بك بأن الخلاص بيديك وأنت الله القادر على كل شئ .. أن تنقذهم من جحيم الصيف وقبضة سجانيهم .

مناضل وبطل

جنين - تقرير علي سمودي - لم تجف دموع الحاجة دلال رغم تحقق امنيتها واجتماع شملها بابنها المحرر محمد التاج الذي لم تفارقه لحظة واحدة ، بينما لا يتوقف لسانها عن التضرع والدعاء لله ان يكرمه بالشفاء والعلاج العاجل مع استمرار تدهور حالته الصحية جراء حاجته لزراعة رئتين ما زال البحث جاريا عنهما وعن الدولة التي تستضيف التاج كما قال وزير الاسرى عيسى قراقع لانقاذ حياته بعدما تكفل الرئيس محمود عباس بتغطية كافة مصاريف علاجه واجراء العملية باسرع وقت ممكن .

المعاناة مستمرة

طريح الفراش في مستشفى رام الله ، يعيش التاج(44 عاما) منذ الافراج عنه من سجون الاحتلال قبل شهر بعدما قضى 10 سنوات واكثر من محكوميته البالغة 14 عاما تدهورت خلالها حالته الصحية عقب خوضه معركة الامعاء الخاوية لشهرين للمطالبة بالاعتراف به كاسير حرب ، لكن الاهمال الصحي المتعمد يقول التاج " ومخطط قتله البطيء وكل الاسرى المرضى ورفض علاجه ادى لمضاعفات خطيرة من ضغط واختناق وفقدان القدرة على التنفس ودمار الرئتين "، ويضيف "اصبحت اعيش على الاوكسجين ولا يفارقني الجهاز لحظة ، في السجن وبعد حريتي اتمنى لحظة واحدة ان استنشق عبير الحرية وهواء وطني ليتحقق حلمي الذي انتظرته طويلا ".

تعانق ام كامل ابنها محمد وهي تواصل رعايته والوقوف لجانبه بنفس الطريقة التي قضتها على مدار السنوات الماضية على بوابات السجون في مساندته وزيارته ، ولكن حزنها يكبر لعجزها رغم حريته عن رؤيته بالصورة التي تحب والتي كان عليها محمد قبل اعتقاله ، وتقول " منذ صغره ، رايت فيه صورة الفدائي والمناضل والبطل ، دوما في مقدمة الصفوف يتفانى في سبيل شعبه نضالا وتضحية وخدمة "، وتضيف " رغم اعتقاله ومطاردته تمتع دوما بروح معنوية عالية وارادة صلبة شارك في كل المعارك وقدم جميع صور التضحية عبر الانتفاضتين بشموخ وتحدي وبطولة "، وتكمل " حتى في اعتقاله الاخير ورغم ما تعرض له من قمع وعقاب وانتقام بسبب اضرابه ودفاعه عن حقوق وكرامة الاسرى صمد ولم ينال منه السجن والسجان رغم المرض الخطير الذي تتحمل مسؤوليته سلطات الاحتلال ".بفخر وشموخ ، تقول الحاجة التاج " كتب الله لمحمد حياة جديدة رغم مؤامرات ومخططات الاحتلال الذي دمر جسده ورئتيه ولكنه لم ينال من عزيمته ومعنوياته لذلك امنيتي ان يتحرر ابني من الالم ويعود بكامل صحته وعافيته ".

قلق وخوف

ومثلما قادت الحاجة دلال المسيرات والاعتصامات التضامنية مع الاسرى المضربين والمرضى وفي مقدمتهم ابنها، لم ترتاح يوما منذ تحرر محمد وما زالت تتابع الاتصال مع مكتب الرئيس ووزير الاسرى وكافة المؤسسات والجهات اضافة للاطباء والمشرفين على حالة ابنها والمستشفى وسط مشاعر الخوف والقلق والايام تمضي دون علاج محمد ، وتقول" منذ تحرره من جحيم السجن الجميع قدم له الرعاية والدعم والمساندة والعلاج ، ولكن ذلك لا يكفي ابني بحاجة لاجراء العملية فورا لان اي تاجيل ينعكس على صحته وعافيته التي لم تتحسن ابدا ".

متابعة حثيثة

محمد تلازمه اسطوانه الاوكسجين وبرابيشها على مدار اللحظة ، ولا يمكن الحياة دون الاستعانة بجهاز الاوكسجين ، واكدت الفحوصات التي اجريت بتعليمات الرئيس ومتابعة كافة الجهات المعنية انه بحاجة لزراعة رئتين ، ويقول الوزير قراقع " ملف المحرر القائد التاج يتابعه الرئيس محمود عباس شخصيا ومنذ اللحظة الاولى اصدر تعليماته بعلاجه فورا ، والجميع يسعى لتحقيق ذلك لتحرير محمد من المرض ليعيش الحرية الحقيقية في وطنه وبين شعبه "، واضاف" الوزارة ومكتب الرئاسة ووحدة المساعدات ووزارة الصحة خاطبوا العديد من الدول للبحث عن الرئتين واجراء العملية لاننا حريصين جدا على انقاذ حياة محمد واستعادة صحته وعافيته ولدينا امل كبير بانجاز ذلك باسرع وقت ممكن ".

مناشدة عاجلة

وبينما يستمر توافد الوفود لزيارة محمد والتضامن معه ، ناشدت والدته الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية اجراء اتصالات مباشرة مع قادة وزعماء المانيا واسبانيا وايطاليا وانجاز الترتيبات اللازمة لسفره باسرع وقت ممكن للعلاج "، وقالت " نشكر ونثمن جهود الرئيس ابو مازن وما يبذله وكل الجهات وفي مقدمتها وزير الاسرى ونادي الاسير والقوى والفصائل لتوفير علاج ابني ولكن ذلك غير كاف ، المطلوب ايجاد حل ودولة تستضيفه فورا لان حياة محمد امانة في اعناق الجميع "، وتضيف " منذ سنوات وانا انتظر لحظة حريته وعناقه واجتماع الشمل ولكنه ما زال يتالم طريح الفراش وحالته لم تتحسن واستصرخ الجميع تذليل كافة العقبات وضمان سفر محمد وعلاجه دون توقف ليعود الينا حرا من امراض السجون وافشال مخططات الاحتلال لقتل ابطالنا حتى بعد حريتهم ".وينحدر التاج من مدينة طوباس ، ويعتبر من قادة جبهة التحرير الفلسطينية ، وشارك في مقاومة الاحتلال عبر الانتفاضتين وتعرض للملاحقة ومحاولات الاغتيال حتى اعتقل للمرة الاخيرة عام 2003 وحوكم 14 عاما ، واعتبر عميد اسرى جبهة التحرير الفلسطينية ، وخلال اعتقاله خاض اضرابا عن الطعام لمدة شهرين للاعتراف به وكافة المعتقلين كاسرى حرب ، وبعد الاضراب اصيب بفشل كلوي وفقد رئتيه وافرجت عنه سلطات الاحتلال الشهر المنصرم بعد انهياره الصحي حيث اصبح يعيش على جهاز الاوكسجين .

لم نتبـــدّل

المشكلة أنه لم يتبدّل شيء، ورغم ذلك لم نتبدّل، فالسياسة أو النهج الصهيوني كان منذ اليوم الأوّل هو نهب الأرض وطرد السكان، ومازال الأمرُ هكذا حتى الغد، ولا يستجدُّ إلا القديم، طرق النهب تتلون وكذا وسائل الطرد وفق ما تقتضيه ظروف الزمان والمكان بحيث تحافظ الحالة على رشاقة التملص واختراق وسائل المتابعة وعلى الإفلات من مجسات الوعي الشعبي العالمي والانسياب من بين مسامات المحاسبة القانونية الدولية.

علي شكشك

ولم يتبدّل شيء، فالسطو الصهيوني على سياق الوطن ما كان ليكون على الإطلاق لولا التبني الكامل للبريطاني والأوروبي بصفة عامة لما سُمِّيَ بالمسألة اليهودية وعلى أدوات النفاذ للوعي الغربي، ومازال الكيان الذي تأسس على ذلك يقتات تماماً من شرايين الولايات المتحدة ومن الغرب بصفةٍ عامّة، يمتح منهما كلّ أمصال بقائه وكلّ ضمانات بقائه في حالة الانتعاش الكامل، ويضع الكيان إصبعيه في عيون البصيرة الدولية معلناً ثقته الكاملة بغباء الجميع وعجز الجميع وتفهم الجميع لضرورات البهتان، يعلن الكيان أنَّ محمد الدرة ما يزال على قيد الحياة وأن سلطات عصابات السطو الصهيوني لم تقتله، ومن لا يصدق فما عليه إلا أن يصدق، ولكن ليس من حق أحد أن يحاسبهم على ما لا يظنون، وهم يراهنون على الوقت، فهو الكفيل بتجاوز الوعي والذاكرة، وهو الكفيل بصناعة وعي جديد، فمن كان سيتنبأ بأن العرب سيطالبون يوماً ما بأقل من نصف ما رفضوه منذ نصف قرن، أما ما لا يتجاوزه الوعي فأمريكا كفيلةٌ به، فهي المتكأ الراهن صاحب الصولجان الكوني الذي يستطيع المطالبة بتجاوز الحق والتأسيس لمبادئ حقانية جديدة لا تستند إلا على ما استند إليه الذوق الأمريكي ذاته في التأسيس لفن الرسم السريالي الذي لا يقبل شرطاً لمقاييس ذوق مسبق إلا ذاتية الإحساس الأمريكي الأوحد بالجمال،

ما كان لهذا الكيان أن يكون وما كان له أن يستمر دون التبني الكامل من قبل بريطانيا سابقا ثم أمريكا، بريطانيا التي أعدت أدقَّ تفاصيل المشهد المسرحي لإخراج هذا العمل المسمّى "إسرائيل"، وكانت الحروب وسايكس بيكو مجرد أدوات في عملية التهيئة هذه، وقد حرصت على تجريد العرب من كل مقومات القدرة على المجابهة، وسنت القوانين الكفيلة بنزع مخالبنا وطاردت وسجنت وأعدمت كل مظاهر التماسك الفلسطيني العربي، وعلى الجانب الآخر قامت ببناء هذا الهيكل الجديد في وطننا، وجندت له كل مكرها وقدراتها واستجلبت له المهاجرين اليهود حجارةً، ووفرت لهم كل مناخات وأسباب الاستقواء ومنحتهم الغطاء وحقنتهم بالسلاح، إن "إسرائيل"هي بناء بريطاني خالص مع سبق الإصرار والترصد، دون أن يكون لدينا أيُّ توجه حالي لتكييف المسؤولية البريطانية مع مستوجبات جريمتها تلك، والإلحاح في ذلك حتى النهاية وغرس ذلك في الوجدان والضمير الإنساني وتنبيه مستقبلات تأنيب الضمير في داخل الوعي البريطاني والغربي العام، والمطالبة بالتصحيح الكامل للجريمة البريطانية، سيفتح ذلك بلا شك عناوين جديدة للاجتهاد وسيحدث حراكا فينا وفيهم وسنلجُ ريما في غياهب التاريخ والأيديولوجيا، ولكن لا بأس سيكون الأمر لصالحنا، وليس بعيداً عن الأذهان قضية إثبات ملكية حائط البراق التي أفتت لنا بكامل حيازته، وقد انتقل الزمام الرئيسي لرعاية الهيكل الإحلالي الصهيوني إلى أمريكا التي تتبع "بتصرف" نفس الطريقة البريطانية، مع مراعاة متغيرات ظروف الزمان والمكان، فهي تسهر على تعديل ديكور المسرح ليبقى ملائما لإنعاش الحالة الغريبة في وطننا، وليست الحروب وصندوق النقد ومجلس الأمن إلا بعض تلك الأدوات، وليس بعيداً عن الأذهان موقف أمريكا من الطلب الفلسطيني لعضوية الأمم المتحدة، وليس بعيدا خطبة أوباما التوراتية في طلاب الجامعات "الإسرائيلية" التي أشات إلى الحق التوراتي ويهودية الدولة، ولا أعرف إن كان أغلبنا يعرف أنّ أمريكا هي التي ردّت بغضب على الوثيقة الرسمية لوزارة الإعلام الفلسطيني التي أعلنت فيها أن حائط البراق الذي يعرف "بالمبكى" هو ملك إسلامي لعائلة العلامة الجزائري الشيخ سيدي بومدين شعيب الغوث وجزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى ولا علاقة له باليهود فضلا عن الصهاينة، رد الفعل الأمريكي هو تطور ذو دلالة ويتناغم مع تطوير أدوات الدعم للكيان وهو الأمر الذي لم يكن ممكنا وقت العهدة البريطانية، أمريكا تتابع الدور البريطاني على طريقتها لتتكفل بما لم تستطعه، وقد قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية "نحن ندين بشدة هذه التصريحات ونرفضها رفضا تاما بوصفها خاطئة من منظور الوقائع ولا تراعي أحاسيس الآخرين وتنطوي على استفزاز شديد" وأضاف المسؤول الأمريكي "لقد أثرنا مرارا مع قادة السلطة ضرورة الاستمرار في مكافحة كل أشكال السعي لنزع الشرعية عن إسرائيل بما في ذلك نفي الارتباط التاريخي لليهود بالأرض"....وفيما أصدر رئيس لجنة الخارجية التابعة للكونغرس بيانا أدان فيه الدراسة وقال إنه "يستنكرها بشدة"، طالبت الخارجية الأمريكية "بإدانة الدراسة فورا وإصدار بيان ينفي أن يكون الحديث عن موقف رسمي للسلطة"، كما طالب بإزالة أي ذكر للدراسة من موقعها الإلكتروني"،

لم يكن الاسترسال في هذه الجزئية إلا لتصوير الهمّ الأمريكي ما بعد الحداثيّ الذي ينفي وثائق مثبتة من جهات دولية تثبت ملكية حائط البراق للعرب المسلمين ووقفيته لعائلة العلامة الجزائري الشيخ سيدي بومدين شعيب، وهو الأمر الذي صدرت فيه كتب ودراسات ووثائق وأكدته عصبة الأمم نفسها في 30 جوان من سنة 1930، كما أن أرشيف أوقاف القدس لا يزال يحفظ "فرمان" أو قرار صلاح الدين الأيوبي بشأن وفق حائط البراق وهو مسجل بتاريخ 1193م، هو نفس المنطق الذي ينفي قتل محمد الدرة، وهو نفس المنهاج الدؤوب الذي يطلب من الأوروبيين تأجيل وضع علامات مميزة على منتجات المستوطنات،

النهج البريطاني القديم والأمريكي الحديث والغربي بدرجات متفاوتة ولأسباب متباينة واضح وصريح، ويراهن على تآكل الوعي وثقل الأمر الواقع ونفاذ مفاهيم جديدة تحل محل أخرى قديمة، وهو يراوغ الوجدان ويقيس على المزاج الغربي وقيمه متصوراً إمكانية القياس في حالة الثوابت على نموذج شعوب بلادنا، هو تدافع القوى والإرادات والأخلاق والقدرة على تخريجها بثياب قانونية وتراض تاريخي، ونموذج وفد اليونسكو الذي منعه الكيان من دخول القدس هوَ مثالٌ للمراوغة التي باعتنا الوهم بعد أن قبضت الدسم، المهم في كل هذا أننا وبعد هذا التراث الكبير من التجربة والألم لم نضع تصوراً أو حتى اجتهادا جدّيّاً للتعامل مع هذا النهج الغربي البريطاني الأمريكي، تصوراً يضيء الطريق ويترك فضاءات للمناورة وآليات لكلّ ذلك. المشكلة أننا لم نتبدّل.

alishakshak@hotmail.com

الحرية لأسري الحرية

سري القدوة

ما من شك بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تمارس سياسة التعسف والمماطلة تجاه الشعب الفلسطيني وتعمل على استخدام أبشع الأساليب لاستمرار احتلالها للمدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ولا تعترف بوجودها كونها محتلة للأراضي الفلسطينية وترفض تطبيق الاتفاقيات الدولية بشأن الأسرى وأسرى الحرية في السجون والمعتقلات والزنازين الاحتلالية يعانون اوضاعاً قاسية وصعبة ويعيشون ظروف غير إنسانية، إذ أن سلطات السجون تمارس ضدهم سياسة ممنهجة، سياسة القهر والتعذيب والبطش والتهديد وذلك بهدف النيل من صمودهم وكسر ارادتهم وشوكة نضالهم ومحاولة إخضاعهم وإذلالهم لإفراغهم من المضمون والايمان السياسي والعقائدي والتحرري كمقاتلي حرية يكافحون ويناضلون من اجل انهاء الاحتلال وتحقيق الحلم في الحرية والانعتاق والتحرر وإقامة الدولة المستقلة.

وما من شك ان معاناة الأسرى اليومية وآلامهم المستمرة تجعلنا امام تحدي حقيقي في فرض الواقع والتعبير الصادق عن تضامننا مع الاسري بالفعل وهذا يفرض علينا ان نكون امام تحدي حقيقي حيث نشعر بان حرية الاسري وتخليصهم من كل تلك الآلام والمعاناة أو تخفيفها على اقل تقدير هو همنا اليومي , ولكن ومع كل الأسف بات ذلك الطموح الوطني والإنساني لا وجود له بالشكل العملي مع كل يوم يمر بنا على الانقسام الفلسطيني الداخلي واستمرار حركة حماس في انفرادها وسيطرتها علي قطاع غزة , وفي هذا النطاق يجب ان نؤكد بان قضية الأسرى قضية وطنية جامعة وموحدة لشعبنا تؤكد على حقهم في الحرية وارتباط ذلك مع تمسك شعبنا بحقوقه الوطنية في الحرية والاستقلال .

وفي هذا النطاق نؤكد علي أهمية الخطوات الجريئة لحزب التحرير في الجزائر الذي تبني الأسرى الفلسطينيين وصولا الي الحرية والاستقلال وليس غريبا علي الجزائر ارض الأحرار هذه المواقف الشجاعة التي نحترمها ونقدرها حيث نعتبر ان ملتقي الأسرى جاء في مقدمته لسلسلة من التحركات لدعم أسرانا في سجون الاحتلال الإسرائيلي وهذا التحرك الهام والأول من نوعه تأكيدا علي أهمية العلاقات التاريخية بين الجزائر وفلسطين وامتدادا لتلك الروح الأصيلة والنفس الوطني الذي تجلي بالزعيمين الخالدين هواري بومدين وأخيه الرمز الرئيس الشهيد ياسر عارفات وان هذا اليوم يعد يوما للحرية..يوم لرفض الظلم والقيود وسيطرة المحتلين على حياة وكرامة الشعب الفلسطيني .

أن السياسة التي تنتهجها السلطات (الاسرائلية) الاحتلالية ضد المعتقلين الفلسطينيين القابضين على الجمر منذ عام 1967 وحتى يومنا هذا تتناقض مع الأعراف والمواثيق الدولية وتمس بحقوق الانسان الفلسطيني السجين، وكذلك انتهاك للقوانين الدولية وتستهدف ليس الحقوق المدنية والسياسية فحسب بل تستهدف بالأساس الوجود الفلسطيني والمشروع الوطني الفلسطيني بأكمله , وترفض أيضًا الاعتراف بالمواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة تجاه الشعب الفلسطيني وباتت هذه القضية في غاية الأهمية في هذه المرحلة حيث يتطلب العمل دوليًا على إنهاء الاحتلال والسعي إلى تطبيق اتفاقيات خارطة الطريق تمهيدًا لتحقيق سلام متوازن يكفل للشعب الفلسطيني العيش بحرية وسلام وأمن واستقرار بالمنطقة.

إن من أهم أولويات العمل في هذه المرحلة هو إطلاق سراح الأسرى والسعي دومًا لتحقيق السلام من خلال الالتزام الإسرائيلي أولا في إنهاء الاحتلال والسعي إلى إنهاء مبررات استمرار احتجاز الأسرى في السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

إن بوادر الثقة واستمرار الحوار بين الطرفين الفلسطيني و(الإسرائيلي) يتطلب أن تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتفكيك الوحدات الخاصة وإعلانها رسميًا عن إنهاء احتلالها للمدن الفلسطينية وإطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين والعرب المحتجزين في سجون الاحتلال دون قيود أو شروط مسبقة لأن هذه الخطوة تم ثل المحور الأساسي لبناء الثقة وتفعيل السلام واستمرار الهدنة وصمودها.

لقد باتت قضية الأسرى تتطلب التدخل الدولي لإنهاء الاحتلال والسعي إلى تحقيق سلام عادل وشامل بالمنطقة بعيدًا عن إصرار قيادات الجيش الإسرائيلي على اقتحام المدن الفلسطينية ومحاصرة الشعب الفلسطيني .

إن الخطوات الأساسية لبناء الثقة يجب أن تلتزم بها (إسرائيل) وأن تعمل على تطبيق الاتفاقيات الدولية بشأن التعامل مع الشعب الفلسطيني كونها محتلة وأن تفي بالتزاماتها تجاه حقوق الأسرى واللاجئين الفلسطينيين من أجل التوصل إلى سلام عادل يكفل للشعب الفلسطيني العيش بحرية وسلام وأمن بعيدًا عن القتل والدمار والهلاك.

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
www.alsbah.net
infoalsbah@gmail.com

نطفة الزعانين.. تُعطي أملاً لزوجات وأمهات الأسرى

فرحة لا توصف رسمت على وجنتيها متمنية أن تكون المرة القادمة من نصيب كنتها" ، "هذا عمل وطني وانتصار كبير على السجان الإسرائيلي وأنا أشجعه وادعوا ابني بإرسال نطفته إلى زوجته المشتاقة لأن تكون حامل وأن لا تحرم من الأمومة وهي في صغر سنها"، هذا ما قالته والدة الأسير رامي عنبر وتبنته العديد من زوجات وأمهات الأسرى.

فبعد نجاح وتوثيق ست حالات حمل لزوجات الأسرى في الضفة الغربية بواسطة نطف مهربة من السجون الإسرائيلية ، نجحت ولأول مرة في قطاع غزة حالة حمل لزوجة الأسير تامر الزعانين ، ما فتح شهية زوجات الأسرى في غزة للإنجاب من أزواجهن المعتقلين في سجون الاحتلال كما فتح شهية أمهات الأسرى لأن يحملن أبناء أولادهن من نطفة مهربة.

وقالت أم الأسير رامي عنبر ابني متزوج وله طفلة ومحكوم عليه بالسجن 18 عام وقضى منها 11 عام وتبقى 7 سنوات وأتمنى خلالها أن تنجب زوجته من خلال نطفة مهربة خاصة وأنها صغيرة في السن واعتبرها بنتي".

فرحة شديدة ظهرت على حديث أم الأسير عنبر تجلت في ابتسامة ودمعة وصوت مرتفع لتقول :«لو بإيدي لأجيب من ولدي نطفة واثنتين وثلاثة وأربعة علشان يكون لأبني أطفال من زوجته، متسائلة من لا يحب أن يكون له أحفاد خاصة من أبنائه المعتقلين في سجون الاحتلال؟!".

وأضافت ، :«زوجات الأسرى يقدمن أعمارهن من أجل أزواجهن ويرفضن الطلاق والزواج من الغير لحبهن لأزواجهن وعندما يخرج الأسير بعد فترة زمنية طويلة قد تفقد فيها الزوجة القدرة على الإنجاب يطالبون بالزواج من غيرهن للإنجاب"، قائلة :«تهريب النطفة شيء جميل ورائع وأتمنى من كافة الأسرى تهريب النطفة لأزواجهن".

تهريبها انجاز وانتصار على السجان

بينما زوجة الأسير زامل شلوف المحكوم 15 عاماً وباقي على محكوميته عشر سنوات , قالت أتمنى أن أنجيب من زوجي عبر نطفة مهربة من السجن قائلة :«تهريب النطفة من المعتقلات الإسرائيلية انجاز كبير على السجان الإسرائيلي وانتصار لإرادة الأسير".

وأكدت زوجة شلوف أن إنجاب الأسير من زوجته حق إنساني وديني ولا يجوز أن يُمنع الأسير من تهريب نطفته لزوجته للإنجاب ، داعية الأسرى المحكوم عليهم بمدى الحياة أو المتبقي لهم سنوات كثيرة أن يرسلوا لزوجاتهم نطف للإنجاب".

أتمناه لكل زوجة محتاجة

فيما تمنت أم علي زوجة الأسير حسن النجار رغم إنجابها لستة أطفال أن يكون لها طفلاً كالذي ستنجبه زوجة الأسير تامر الزعانين من خلال تهريب نطفة لوالده من المعتقلات الإسرائيلية".

وقالت أم علي:«أتمنى من كل أسير محكوم سنوات طويل في الأسر أن يُخرج أجيال جديدة من داخل السجون الإسرائيلية، متسائلة كيف ستنجب زوجات الأسرى المحكوم عليهم سنوات طويلة كـ18 عام أو أكثر؟، ففي هذه الفترة ستكون قد توقفت من الإنجاب".

وتابعت قولها :«أنا ادعوا كل زوجة أسير محتاجة للأطفال أن تطالب زوجها بإرسال نطفته للإنجاب لأن ذلك حق لها".

من ناحيتها قالت زوجة الأسير جابر الحسنات :«هذا اقتراح جميل ورائع للأسرى المحكوم عليهم سنوات كثيرة خاصة الأسرى الذين ليس لديهم أطفال من أزواجهن"، وبالنسبة لها قالت :«أنا عندي الحمد لله ست أطفال وأتمنى لزوجات الأسرى أن يكون لهن أطفال بواسطة نطفة مهربة من داخل المعتقلات الإسرائيلية".

إنه القتل !

شيرين طارق عيساوي

سامر عيساوي خاض اضرابا مفتوحا ومتواصلا عن الطعام ل278 يوما هو الاضراب الاطول في تاريخ البشرية وحقق سامر عيساوي انتصارا تاريخيا بتحقيق مطلبه بالحرية والعودة لبيته في القدس ورفض سياسة الابعاد

ونتيجة الاضراب عانى الاسير من قصور في عمل القلب وفقر دم وخلل في عمل الكلى والكبد والالام شديدة في جسمه وراسه وغيرها مما لم يفصح عنه الاطباء.

سامر عيساوي يعاني اهمالا طبيا ومحاولة اغتيال غير مباشرة بحيث ترفض ادارة عيادة سجن الرملة اجراء اي فحوصات طبية شاملة له ولا توفر له الطعام المناسب وما زال سامر عيساوي يعاني من حالات اغماء ادت الى اصابته اصابة بالغة في الراس.

نحن لا نثق بالاحتلال وجميعنا مطالبين بالعمل من اجل توفير الحماية الفورية لسامر عيساوي وتحريره الفوري ليتلقى العلاج اللازم.

لا نريد مزيدا من الاسرى الشهداء في سجون الاحتلال.

ماذا انتم فاعلون وما هي خطتكم لنصرة اسرانا؟!!

فتح تعاهد الأسرى بمواصلة النضال حتى تحريرهم

وجهت حركة فتح تحية تقدير وإجلال لأسرانا الأبطال الصامدين في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي، خاصة أولئك المضربين عن الطعام منذ فترة طويلة وفي مقدمتهم الأسير المناضل سامر العيساوي، وحملت الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن حياتهم ومعاناتهم.

وثمنت فتح في بيان صدر عن مفوضية الإعلام والثقافة، اليوم الثلاثاء، الهبة الشعبية في الوطن والشتات المتضامنة مع الأسرى والمدافعة عن حقهم الأصيل بالحرية، وقالت: إن قضية الأسرى هي ضمير شعبنا ووجدانه، وتحتل رأس سلم أولوياته الرئيس محمود عباس الذي لا يألو جهدا من أجل إنهاء ملف الأسرى حتى ينالوا حريتهم ويعودوا إلى أسرهم وعائلاتهم رافعي الرأس.

ودعت حركة فتح المجتمع الدولي، خاصة المؤسسات والهيئات الحقوقية ومنظمات حقوق الإنسان إلى التحرك والضغط على الحكومة الإسرائيلية والتدخل من أجل إنهاء معاناة الأسرى المضربين عن الطعام وإطلاق سراح جميع الأسرى، أسرى الحرية والقيم الإنسانية.

وعاهدت فتح الأسرى الذين يضحون بحريتهم من أجل شعبهم، بأنها ستواصل النضال بكل السبل حتى ينعم الأسرى بحريتهم، وتؤكد أن لا سلام مع الجانب الإسرائيلي قبل أن يطلق سراح جميع الأسرى وفي مقدمتهم الأسرى الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال قبل اتفاق أوسلو

بيان صادر عن جريدة " أسرانا "

قام جيش الاحتلال ، باختطاف الطفل مسلم موسى عودة "13 عاما " ، من مدينة سلوان حي البستان ، القدس المحتلة ، وهو الاختطاف الثامن الذي ترتكبه قوات الاحتلال منذ كان عمر مسلم تسع سنوات ونصف ، حيث تعرض هذا الطفل المقدسي لأكثر من عملية اختطاف ، إما قامت بها قوات الجيش من خلال اقتحام المنزل في ساعات متأخرة من الليل ، أو اختطافه من الشوارع أثناء عودته من المدرسة على يد مستعربين ، كما حدث العام الفائت ، وقد تعرض فيه للضرب على رأسه مما تسبب له بشعر في الجمجمة ، رفض بعدها الطبيب منح مسلم تقريرا يفيد بسبب الحالة تبعا لخضوع نظام التأمين الصحي بالكامل للاحتلال في مدينة القدس المحتلة الاختطاف – الذي نرفض أن يُسمى " اعتقالا " – هو عرف سائد في المنظومة العسكرية الاسرائيلية ، ,وقد قمنا بجمع وثائق وشهادات من أطفال وأسيرات وأسرى وأحرار في صفحة " ذاكرة القضبان " وعلى مدى عددين متتاليين ، وثقنا فيهما لهذه المرحلة من تجربة الأسر ، وأثبتنا من خلال تلك الشهادات جريمة الاختطاف الغير شرعية ، لأنها تتم بلا تصاريح رسمية أو تهم حقيقة ، وتخلومن أساليب الاعتقال المتعارف عليها دوليا ، إذ تعمل بتكتيك إرهابي بالدرجة الأولى ، تترتب عليه آثار نفسية هائلة ، مهما كان عمر الأسير أو جنسه .

كل هذه الشهادات سنقوم بتقديمها إلى هيئات قانونية دولية ، نطالب فيها بمحاكمة الجيش الاسرائيلي على هذا النهج الذي يصاحبه مداهمات وحشية وتكسير واقتحام منازل ، وشتم وضرب وإيذاء جسدي ومعنوي للمُختطفين أو عوائلهم .

ولأننا نُعنى بكافة القضايا التي تخص الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي ، فإننا سنأخذ على عاتقنا متابعة الجريمة الاسرائيلية بحق الأسرى المضربين عن الطعام ، التي تعمل باستيراتيجية القتل البطيء في ظل تدهور وضعهم الصحي بشكل خطير ، وحاد ، لم يحرك ساكنا حتى الآن .

وبناء عليه ، قررنا في " جريدة أسرانا " أن نشكل لجنة قانونية ، تتكون من مستشارين قانونيين ومحامين دوليين ، من كافة أقطار العالم ، لتقديم الوثائق والأدلة والشهادات لهيئات العدالة الدولية ، ونطالب بوقف التجاوزات الاسرائيلية التي يقوم بها جيش الاحتلال ، غير آخذ بعين الاعتبار أية معايير إنسانية أو قانونية ، يمكن لها أن تشكل بأبسط الحالات إدانة لكل هذه الانتهاكات والاعتداءات الغير مبررة ، والغير خاضعة لأي شرط قانوني أو أمني .

ومن هنا فإننا نهيب بكل من يجد في نفسه الكفاءة والاستعداد للانضمام إلى تلك اللجنة ، أن يتواصل معنا على بريد الجريدة الالكتروني

rmul@zhizmzz.xln

سيتم نشر نسخة من هذا البيان على موقع الجريدة باللغة الإنجليزية ، والفرنسية

دمتم ودام الحق .

رئيسة التحرير
لينا ابو بكر

إسرائيل أكثر الدول انتهاكا لحقوق الإنسان وتعيش حالة عزلة وتخبط

قال وزير شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع أن العالم بدأ يعرف تماما أن دولة إسرائيل من أكثر الدول انتهاكا لحقوق الإنسان وتمارس شتى أنواع الممارسات التعسفية الخطيرة بحق المعتقلين في السجون.

وقال قراقع لقد فشلت إسرائيل أمام الرأي العام الدولي كدولة ديمقراطية وحضارية رغم حملات التشويه والتزوير التي تقوم بها الخارجية الإسرائيلية ووسائل الإعلام في إسرائيل، وبدت إسرائيل دولة مستوطنين ودولة مفضوحة ومعزولة لا تحترم المبادئ الإنسانية.

وأوضح قراقع أن تطورا هاما طرا على قضية الأسرى بفضل إضرابات وصمود المعتقلين وبفضل الموقف السياسي للرئيس أبو مازن وبفعل إرادة الشعب الفلسطيني وأصدقائه، بحيث لم تعد قضية الأسرى هامشية بل قضية أساسية ومرتبطة بالحل السياسي.

وأشار أن قضية الأسرى صارت قنبلة تجلس عليها إسرائيل وأن كل أسير يدخل إضراب عن الطعام أصبح يشكل قلقا لإسرائيل ويفتح ملفاتها القمعية في التعامل مع الأسرى.

تصريحات قراقع جاءت خلال زيارته لعائلة الاسير محمد براش في مخيم الامعري المحكوم بثلاثة مؤبدات و 35 عاما، وهو مريض ومعاق يعاني من فقدان الرؤية في عينه، ومن بتر في قدمه اليسرى ومشاكل حادة في السمع و إخدرار في يده اليسرى ومهدد بفقدان السمع.

وقام قراقع ووفد من الوزارة بزيارة إلى عائلة الاسير أيمن عيسى حمدان سكان الشواورة قضاء بيت لحم المضرب عن الطعام منذ 2013/4/28 احتجاجا على اعتقاله الإداري ويقبع في زنازين عزل سجن عوفر.

وكذلك هنا قراقع الاسير المحرر محمد عرار سكان بيت أمر بالإفراج بعد قضاء 7 سنوات في سجون الاحتلال.

انتشار الأمراض الجلدية في صفوف الأسرى القاصرين

أفاد تقرير صادر عن وزارة الأسرى أن 44 أسيرا قاصرا يقبعون في سجن الشارون الإسرائيلي يعانون من انتشار واسع للأمراض الجلدية على أجسادهم.

وقال ممثل الأسرى الاشبال محمد القصاص أن أمراضا جلدية عبارة عن حبوب صغيرة انتشرت على أجساد الأشبال الأسرى وتسبب حكة قوية وإزعاج شديد للأسرى.

وقال أن أسباب هذه الأمراض هو غرف السجن القديمة التي لا تدخلها الشمس ولا الهواء، وبسبب درجة الرطوبة العالية في السجن.

وقال أن شبابيك الغرف مغلقة بألواح زجاجية وبصفائح من الحديد وتمنع دخول الشمس والهواء كليا وأن حيطان غرف السجن مليئة بالرطوبة وهذه الأسباب تؤدي إلى انتشار أمراض معدية بين الأسرى.

وقال القصاص أن سجن الشارون لا يصلح للاحتجاز الآدمي، وأن الأسرى قدموا طلبا لنقلهم وتوزيعهم على سجون أخرى.

ودعا القصاص كافة المؤسسات الحقوقية إلى التدخل لإغلاق قسم الشارون للأشبال وإنقاذهم من الوضع القاسي الذي يعيشونه بسبب عدم ملاءة السجن صحيا ومعيشيا للحياة الإنسانية.

مرض السرطان يهدد حياة الأسيرين محمود شرحة وعلي دعنا

قالت وزارة الأسرى في تقريرها أن تصاعد الإصابات بأمراض خبيثة في صفوف الأسرى في السنوات الأخيرة أصبح ظاهرة تستحق الوقوف عندها، وأنها ظاهرة مقلقة تهدد حياة الأسرى بالخطر.

وقال تقرير الوزارة أن السجون تحولت إلى مصدر وباء، ومقصلة إعدام بطيء ومؤلم للمعتقلين، وانها سجون لا تصلح للحياة الآدمية ، وأن مستوى العلاج للأسرى معدوم وبقصد وأصبح من الأهمية إرسال لجنة دولية للتحقيق في أسباب انتشار الأمراض الصعبة في صفوف الأسرى.

وحذرت الوزارة من التدهور المفاجئ والخطير على صحة الاسير الفلسطيني محمود محمد جبريل شرحة، سكان دورا قضاء الخليل الذي يقبع في سجن رامون، منذ عام 2002 ومحكوم بالسجن 22 عاما والذي يعاني من ورم خبيث في رقبته بدا يظهر عليه منذ 3 سنوات.

وقال محامي الوزارة رامي العلمي الذي زار الاسير وحصل منه على شهادة مشفوعة بالقسم أن عيادة السجن لم تجر له الفحوصات اللازمة على مدار السنوات السابقة برغم الآلام التي يعاني منها وأنهم أخرجوه مؤخرا إلى مستشفى سوروكا في بئر السبع وأجري له فحص (التراسواند) ولم يبلغ بنتيجة الفحص، وأنهم ابلغوه أنهم سوف يفحصون عينه من الورم ولم يحدد موعد لذلك.

وطالب الشرحة الصليب الأحمر الدولي وكافة مؤسسات حقوق الإنسان التدخل والضغط من اجل علاجه ومعرفة أسباب وطبيعة الورم الذي يعاني منه.

ومن جانب آخر حذر محامي وزارة الأسرى فادي عباس من خطورة الوضع الصحي للأسير علي فهمي إبراهيم دعنا 35 عاما سكان القدس المحكوم 20 سنة منذ عام 2003 بسبب معاناته من مرض السرطان في الأمعاء ويقبع في سجن نفحة.

وقال المحامي عباس أن الاسير دعنا لديه نزيف دم في الأمعاء وآلام رهيبة ونزيف مع البراز.

وقال الاسير دعنا أنه خلال الإضراب السابق عن الطعام أصيب بنقص في الأوكسجين على الدماغ أدى إلى موت خلايا في الدماغ حسب ما ابلغه به طبيب مستشفى سوروكا، وأنه منذ ذلك الوقت أصبح عنده خلل في التركيز وهبوط حاد في الوزن ويصاب بنوبات ودوخة بشكل متكرر، إضافة إلى التعب والإرهاق.

مهرجان تكريم لمحرري صفقة 85 شمال قطاع غزة

نظمت المجموعة العربية للتنمية والتمكين الوطني التي تتخذ من جنيف مقرا لها وبالتعاون مع الجمعية الفلسطينية للتنمية وحماية التراث ومنظمة أنصار الأسرى واللجنة الشعبية للاجئين بمخيم جباليا ، مساء اليوم الاثنين مهرجان تكريم لمحرري صفقة تبادل الأسرى عام 1985 في الذكرى الـ28 للصفقة في مقر الجمعية الفلسطينية شمال قطاع غزة .

وتخلل المهرجان بعض الفقرات الفنية ومعرض للتراث الفلسطيني ولانتاجات الأسرى وصور تجسد معاناتهم ، بالإضافة إلى العديد من الكلمات للمؤسسات المشاركة التي أشادت بصفقة التبادل ونتائجها وأكدت على حق العودة للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعلى عدالة قضية الأسرى ومطالبة المجتمع الدولي للتدخل لوقف الانتهاكات المقترفة بحقهم .

كما أكدت الكلمات على ضرورة توفير حياة كريمة لكافة المحررين وإنصافهم ماليا ووظيفيا بما يليق بهم وبتضحياتهم .

وطالب المتحدثون بالإسراع في تطبيق اللائحة التنفيذية لقانون الأسرى والمحررين ، وكذلك الشروع في صرف المكافئات المالية " منحة الحياة الكريمة " لمن تنطبق عليهم الشروط والمعايير استنادا لقرار مجلس الوزراء المتخذ في يناير الماضي .

وفي ختام المهرجان تم تكريم الأسرى المحررين في إطار صفقة التبادل عام 1985 في منطقة شمال قطاع غزة ووزعت عليهم دروع الوفاء والتقدير لتضحياتهم وصمودهم.وحضر الاحتفال المئات من الأسرى المحررين والشخصيات الوطنية وممثلي المؤسسات المشاركة و لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية .

يذكر بأن هذا الاحتفال يأتي ضمن مجموعة من الفعاليات التي تقوم بتنفيذها الجهات المشاركة على مدار يومي الاثنين والثلاثاء في مقر الجمعية الفلسطينية للتنمية وحماية التراث في شمال القطاع إحياء للذكرى 65 للنكبة والذكرى الـ28 لصفقة التبادل عام 1985 .

العابرون مرة اخرى

بين تعليمات جيش الاحتلال لجنوده باطلاق النار" الدقيق " لتفريق المتظاهرين الفلسطينيين بما يعني اطلاق النار بهدف القتل، ودعوات الشبيبة العنصرية المتطرفة شبيبة "عزرا " اليهودية لحرق العرب الذين هم نحن هنا، نتأكد مرة اخرى ان اسرائيل ليست جاهزة للسلام بعد، وليس هذا فحسب، بل انها ما زالت لا تعرف عيشا بغير دماء الفلسطينيين والسعي لحرقهم والاستمرار في احتلالها لأرضهم وحياتهم لطالما ظل هذا الاحتلال بالنسبة لها غير مكلف حتى الآن...!!!

وحتى الآن هذه، ليست غير اقرار بواقعية حركة التاريخ التي لا تبقى عند نقطة واحدة ابدا، اعني سنصل هنا، نحن الفلسطينيون "شاء من شاء وابى من ابى" مع التاريخ وبحركته الى النقطة التالية، التي سيكون فيها الاحتلال مكلفا لأصحابه، على هذا النحو أو ذاك، حتى ولو لم تتغير موازين القوى، لأننا ببساطة شعب حي بذاكرة لا تنسى، لا التضحيات والشهداء والثورة من جهة، ولا الآلام والعذابات والمعاناة من جهة اخرى، وبكلام آخر لن نقبل ابدا ان نكون قطيعا يساق للذبح، وتعرف اسرائيل هذه الحقيقة وقد خبرت كل الطرق الدموية العنيفة لمحو الشعب الفلسطيني من خارطة الوجود الانساني، فلم تفلح ولن تفلح مهما فعلت وايا كانت سياساتها وتعليماتها لجنودها ومهما انتجت من فرق عنصرية فاشية.

لا نتسلح هنا بحتمية التاريخ بقدر ما نؤكد ايماننا بقدرتنا على المواجهة والمقاومة والتصدي لعبث الاحتلال الدموي وافكاره العنصرية البغيضة، ولنا في هذه الصراع جولات وجولات، وما نحن بعابرين في التاريخ، يعرف العالم كله ذلك جيدا وهو يرى منذ اكثر من ستين عاما مقاومة لا مثيل لها للنفي والطرد والابادة والنسيان، قادها وما زال يقودها الشعب الفلسطيني بما يؤكد جدارته التاريخية لا كاثابت في صفحاتها وانما كمحرك وصانع لهذه الصفحات وهذه الحركة، ويعرف هذه الحقيقة ايضا العابرون انفسهم، لهذا يحاولون تربية صالحة للقتل ليس الا، ولكن متى كان القتل صالحا للحياة والتاريخ وهو الجريمة التي لا مفر امامها من العقاب طال الزمن ام قصر.

محمود ابو الهيجاء

رمضان عودة...أملنا الحرية

على عهد الوفاء قضت الزوجة ام محمد سنوات عمرها تعيش في ظلال الامل السر الذي يغذي روحها وحياتها بالصبر سلاحها الذي واجهت به كل المحن وويلات السجن والسجان الذي حكم على زوجها بالاسر ليحرم اطفالها حضن وحنان الاب،فلم تضعف لها عزيمة حتى بعد اغلاق منزلها وتعدد صور المعاناة التي ترافق كل خطوة في رحلة صبرها المستمرة منذ 20 عاما فما زالت تردد-الصبر الصبر فما بعد الضيق الا الفرج وما بعد السجن الحرية يريدونها طويلة ونراها قريبة وما دام الله معنا لن يموت الامل -.

تقرير علي سمودي

الحلم الاجمل

في جنبات منزلها في في مخيم قلنديا ما زالت صابرة ام محمد وفي كل يوم تنهض من فراشها بانتظار تحقق الحلم الاجمل وهو كما تقول-سماع الخبر المؤجل منذ عقدين تحرر زوجي الاسير رمضان محمد عودة يعقوب ففي كل يوم اراه قادما وعائدا حرا بلا قيود ولن اتخلى عن امنيتي فلولاها لما عشت لحظة واحدة في حياة العذاب المريرة ، وتضيف- صحيح ان تجرعنا الصدمات والحسرات مع شطب اسمه من كل الصفقات والافراجات ولكن املنا يتجدد كل يوم لاننا مؤمنين ومتوكلين على الله الذي سيكرمنا وزوجي بالحرية.

المطاردة والاعتقال

قبالة صور اسيرها التي تزين جدران منزلها تجلس ام محمد طوال يومها تجمع الاحفاد الذين لم يعرفهم جدهم الا من خلال الصور لتروي لهم محطات البطولة التي جسدها في مسيرته النضالية منذ التحاقه في صفوف حركة -فتح - فوهب حياته لفلسطين التي قدمها عن حياته ، وتقول-حتى احفادي معاقبين وممنوعين من زيارة ورؤية جدهم لذلك احرص دوما على الحديث عنه امامهم لتبقى ذكراه حية نستمد منها روح الارادة والصبر والثبات ولتبقى رؤوسهم مرفوعة بجدهم المناضل الوفي والمخلص لشعبه ووطنه ، وفي حديث الذكريات عن زوجها الاسير رمضان (49 عاما) الذي يعتبر من عمداء الاسرى وقادة حركة فتح في السجون تقول- كان محبا لقضيته وفلسطين ، ومنذ زواجي به لمست روحه النضالية وعطاءه الكبير ونشاطه الوطني والاجتماعي ، وتضيف- كان حنونا ووفيا ومحبا لاسرته ومثلما حرص على تادية واجبه الوطني كان محب لاطفاله ويرسم لحياتهم احلام ومستقبل جميل.

في مطلع عام 1993 ، بدات سلطات الاحتلال بملاحقة رمضان ، وتقول زوجته -اقتحموا منزلنا ودمروا محتوياته وعندما لم يجدوا رمضان عددونا بتصفيته فعشنا ايام قاسية انا واطفابي محمد ونورا وصفاء ووفاء وولاء مع تكرار المداهمات ، وتضيف- رغم مرور السنوات لا يمكن نسيان تلك الايام العصيبة التي كانوا يتعمدون فيها ارهاب اطفالي ، وفي احدى الليالي استيقظت من نومي لاشاهد الجنود داخل غرف نومنا مدججين بالسلاح وانتزعوا اطفالي من فراشهم وحققوا معنا بطريقة مرعبة.

استخدم الاحتلال كل اساليب الضغط والترهيب بحق العائلة ، واعتقل شقيقه جبريل للضغط عليه لتسليم نفسه دون ان تتوقف الكمائن حتى اعتقل في 1993/4/14 ، وتقول - كانت صدمتنا كبيرة باعتقاله وتاثرت لكوني حامل وعشنا محطات معاناة بالغة بسبب عزله خلال التحقيق معه لفترة طويلة حتى حوكم بالسجن المؤبد بتهمة تنفيذ عملية فدائية.

ولادة براءة

رغم الحزن على اعتقاله ، فرحت ام محمد في اول زيارة لزوجها لتزف له نبا صمودها وثباتها وصبرها على عهد الوفاء لتكرس حياتها له ولاطفالهما ، وتقول -شكرت الله لانه حمى لي زوجي لاننا امنت ان السجن لن يغلق بابه على احد وعندما علمت بالزيارة سارعت لرفع معنوياته واكدت له اننا معه وسننتظره مهما كانت المعاناة ، وصبرت ام محمد رغم الماسي وتحملت المسؤولية بكل تحدي لتكون الاب والام لأطفالها خاصة لكونها حامل ، وتقول - تغلبت على الالم والحزن والدموع و تحملت كل شيء في سبيل تربية ابنائي وفي كل يوم يمضي من عمري وحياة ابنائي كنت اتسلح بالصبر الذي يمنحني القوة والتحدي والصمود بعد غياب زوجي الذي ضحى بحياته من اجل وطنه.

لكن حكم الاحتلال وعقابه لرمضان لم يكن كافيا لتواجه الزوجة الصابرة المحنة الكبرى بعد اربع شهور من اعتقاله،وتقول-عندما كنت ازور رمضان في سجن جنيد في نابلس كان الاحتلال يداهم منزلنا ويطرد اطفالي ويغلقه ورغم الصدمة بعدما شردنا صبرنا وتوكلنا على الله فهذا هو الاحتلال ولن ترهبنا سياساته -.

خلال ذلك ، وبعد شهور من اعتقال رمضان انجبت زوجته طفلته الاخيرة التي اسماها براءة ، وتقول ام محمد -بكيت لانني تذكرت رمضان ووقوفه لجانبي ورعايته لي عندما انجبت ابنائنا وتحسرت لانه لن يرى طفلتنا التي اسميتها براءة لتكون بشرى لحريته -، وتضيف - كانت اكثر اطفالي تاثرا لغياب والدها

وفي البداية لم تتقبله خلال الزيارات وكانت تبكي وبمرور الوقت بدات تدرك وتفهم وارتبطت بوالدها بعلاقة وطيدة وتتمنى دوما عودته ليعوضها واخوانها عن ايام العذاب .

معاناة لا تنتهي

خلف القضبان ، عاش الاسير رمضان تجربة الاعتقال بصمود وتحدي رغم العقوبات ، وتقول زوجته " انخرط في حياة الاسر واستمر في تادية واجبه النضالي والتفاني مع اخوانه في معارك الحركة الاسيرة فتعرض للعقوبات والعزل وتابع دراسته الثانوية ونجح وانتسب للجامعة العبرية تخصص علوم سياسية -.

ورغم صبرها ومعنوياتها العالية ، فان توالي الصدمات بشطب اسمه من الصفقات ورفض الافراج عنه اثر على حياة وصحة ام محمد التي تعاني من السكري والضغط ، اما رمضان الذي تنقل بين السجون وزنازين العزل حتى استقر حاليا في سجن شطة فانه يعاني كما تقول- من مشاكل في عينيه وبسبب رفض علاجه اصبح لديه ضعف الرؤيا اضافة لالم في ركبته اليمنى وكذلك اسنانه وكباقي الاسرى يعاني من الاهمال الطبي واملنا كبير بالله ان يمن عليه بالفرج ليحظى بالعلاج فالدواء الوحيد الذي تقدمه الادارة المسكنات.

محطات قاسية

تبكي ام محمد وهي تعانق احفادها ، وتقول-رغم اعتزازنا بزوجي وتضحياته ولكننا بشر وتاثرنا كثيرا مع تكرار الصدمات برفض الافراج عنه ، فالبكاء هو رفيق دربي منذ اعتقاله وحتى اليوم ولا زلنا محرومين من الفرح -، وتضيف- كيف اشعر بطعم الفرح وزوجي يضيع عمره خلف القضبان محروم من والديه واطفاله ، ترك ابناءه كومة لحم واطفال واصبحوا اليوم شباب، فمحمد عندما اعتقل والده كان بعمر 8 سنوات وحاليا 28 عاما ، نورا 26 عاما ، صفاء 25 عاما ، وفاء 24 عاما ، ولاء 20 عاما ، براءة 19 عاما -.

وتكمل- حتى عندما تزوج ابنائي ورزقنا بالاحفاد بكينا وتالمنا فهو محروم من رؤية احفاده وزيارته ، محمد تزوج منذ سنتين ولديه وديع عمره عام وشهرين، نورا تزوجت ولديها ميار 3 سنوات وميرا عام وشهرين ،وصفاء تزوجت ورزقت بليث 3سنوات ، ورهف عام ، وبراءة تنتظر والدها الذي لم تنام في حضنه لحظة.

بين فترة واخرى ، ترسل ام محمد صورا جديدة لاحفادها ليراهم جدهم المحروم من زيارتهم ، وتقول- بالصور يعرف احفاده فاي ضمير او قانون يجيز هذا الظلم ؟ فالى متى سنبقى معتقلين كزوجي نعيش معاناة الغياب وبعد الاب عن ابناءه واحفاده ؟، وتضيف" الى متى سنبقى نعاني امام بوابات السجون وسياسة الاذلال والحواجز العسكرية ، وكل يوم اتساءل متى سياتي الفرح والسعادة ياترى ؟؟.

ولانها لا تملك سوى سلاح الصبر والصلاة والدعاء ، ناشدت الزوجة الرئيس ابومازن تلبية النداء ، وقالت.ان الصبر يعجز عن صبرنا لذلك نتامل ان يستمر الرئيس في جهوده حتى يحقق املنا بحريتنا من السجون ويجمع شملنا لنعيش لحظة فرح نحلم بها منذ 20عاما.

وزير الاسرى عيسى قراقع

محمد التاج مطلوب أن يعيش ويحيا ويجد العلاج باسرع وقت

طالب وزير شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع دول العالم بالاستجابة للنداء الفلسطيني من أجل علاج الاسير المحرر محمد التاج الذي يحتاج الى زراعة رئتين.

وحذر قراقع أن حياة التاج في خطر بسبب ازدياد نسبة التليف في الرئتين وأنه بحاجة الى عملية زراعة رئتين بشكل عاجل.

وقال لقد وجهنا رسائل عديدة عبر مكتب السيد الرئيس أبو مازن ووزارة الخارجية الى أكثر من دولة في العالم من أجل طلب المساعدة لنقل الاسير التاج اليها وإجراء العلاج اللازم له، موضحا أن التاج يجب أن يعيش ويحيا وينتصر على آلام السجن والمعاناة التي عاناها خلف القضبان.

وقد جاءت أقوال قراقع خلال المهرجان الجماهيري الحاشد والذي دعت اليه جبهة التحرير الفلسطينية ونادي الاسير في محافظة طوباس لاستقبال وتكريم الاسير المحرر المريض محمد التاج، والذي اقيم في ساحة مدرسة البيروني في المحافظة بمشاركة الامين العام الدكتور واصل ابو يوسف، واعضاء المكتب السياسي محمد السودي وحسين العابد، ومسؤول شؤون الاسرى في الجبهة محمد ابو الخير، وامناء سر الاقاليم.

وكان في مقدمة المشاركين جميل شحادة عضو اللجنة التنفيذية، وعزام الاحمد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، وعيسى قراقع وزير الاسرى، وقدورة فارس رئيس نادي الاسير، ومحافظ طوباس، وامين شومان رئيس الهيئة العليا لشؤون الاسرى والمحررين، وقادة وممثلي فصائل العمل الوطني والاجهزة الامنية والمؤسسات والفعاليات الوطنية في محافظة طوباس، بالاضافة لحشد كبير من اهالي الاسرى والمواطنين.

وحيا عزام الاحمد عضو مركزية فتح ورئيس كتلتها النيابية الاسير المحرر محمد التاج في كلمته التي القاها نيابة عن الرئيس ابو مازن. واكد الاحمد اهتمام الرئيس بقضية علاج التاج، واهتمامه والقيادة الفلسطينية بقضية حرية الاسرى باعتبارها اولوية وطنية. واشار الاحمد الى ان كل الجهود الوطنية تبذل وعلى كافة المستويات من اجل اطلاق سراحهم جميعا دون قيد او شرط من سجون الاحتلال

من جانبه، وجه جميل شحادة عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة في كلمة القوى التحية للاسير المحرر محمد التاج ولكافة الاسرى في سجون الاحتلال، داعيا لاوسع تحرك جماهيري وشعبي مساند لقضية الاسرى العادلة .

ومن جهته، اشاد محافظ طوباس بصمود التاج وعموم الاسرى والاسيرات في سجون الاحتلال، مرحبا بالتاج في بلده ومسقط راسه في اول زيارة له بعد تحرره .

وشدد قدورة فارس رئيس نادي الاسير على ضرورة توحد كل الجهود وكافة القوى من اجل اسناد الاسرى في معركتهم، وانهاء معاناتهم خاصة وانهم يتعرضون لموت مبرمج على يد ادارة السجون .

واشار امين شومان منسق الهيئة العليا للاسرى الى اهمية مواصلة الجهد الرسمي والشعبي لتدويل قضية الاسرى باعتبارها قضية سياسية من الدرجة الاولى

وتحدث الدكتور واصل ابو يوسف الامين العام للجبهة وعضو اللجنة التنفيذية كلمة الجبهة التي حيا فيها صمود الاسير محمد التاج في معركته الاسطورية التي خاضها ضد ادارة السجون للتعامل معه كاسير حرب، كما حيا عموم ابناء الحركة الاسيرة ونضالاتها المتواصلة، وخص بالتحية اسرى الجبهة اللذين دخلوا عامهم الثاني عشر في الاسر.

وشدد ابو يوسف على اهمية مواصلة الحراك الشعبي المساند لقصية الاسرى الى جانب مواصلة وتكثيف الحراك السياسي والقانوني على المستوى الدولي لتدويل قضيتهم والتعامل معهم وفق ما نصت عليه اتفاقية جنيف الخاصة بالاسرى

وتحدث الاسير محمد التاج في كلمة مقتضبة موجها التحية والشكر للجبهة وامينها العام وقيادتها على تنظيم هذا المهرجان التكريمي، وما تقوم به اتجاه قضية الاسرى الى جانب فصائل العمل الوطني والقيادة الفلسطينية، وكافة المؤسسات الوطنية المتابعة لشؤون الاسرى.

وحيا التاج جماهير شعبنا ووقفتها ومساندتها لقضية الاسرى، داعيا الى تكاتف كافة الجهود من اجل اطلاق سراحهم جميعا من سجون الاحتلال

محكومون بالأمل.. أسرى قدامى ولكن !

هل تخيلت يوماً كيف يمكن أن يقضى أسير فلسطيني عشرات السنين خلف القضبان؟! كيف يمضي أيامه المستنسخة عن بعضها؟! هل يضحك؟! وهل يعدّ أيامه وسنينه في انتظار أن تنتهي مؤبداته المتراكمة؟ كم جرعة من اليأس يتعاطاها يومياً؟ هل تريد اجابة؟ دعنا نرحل الى سجن جلبوع لنلتقي بعض الأسرى القدامى ونمر سريعاً في بضع فقرات على تفاصيل حياتهم!

أحمد أبو الحوف

الأسرى القدامى، يطلق هذا المصطلح على الأسرى الفلسطينيين الذين يقبعون في السجون الإسرائيلية منذ ما قبل اتفاق اوسلو 1994 وعددهم 105 أسير. والبعض يطلقونه على أسرى ما قبل انتفاضة الأقصى عام 2000 –العدد غير متوفر – ، مما يعني 13 عاما فأكثر داخل القضبان على أقل تقدير، بعضهم يرسم الأمل على جدران الثلاثين عاماً مثل الأسير كريم يونس، وبعضهم الآخر قضى أكثر من ربع قرن داخل القضبان وعددهم 25 حسب آخر الاحصائيات ويسمون " جنرالات الصبر "، وبعضهم قضى ما يزيد عن 20 عاما وعددهم 77 ويسمون "عمداء الأسرى".

تبدأ الحكاية من أواخر العام 2006، حيث خضت التجربة الاعتقالية، بعد انتهاء التحقيق في معتقل الجلمة " جيشون " على سفوح الكرمل قرب حيفا، تم نقلي الى بيسان وتحديداً الى سجن جلبوع، سجن في وسط سهول بيسان بحراسة مشددة وأغلب سجنائه من ذوي المحكوميات العالية، دخلتُ برفقة مجموعة من الأسرى " الجدد " بعد صلاة المغرب مباشرة الى قسم 5 وتحديدا الى الغرفة 3 وكانت غرفة "الوطنية" نظرا لأن قاطنيها من مختلف الفصائل. رحب بنا الاخوة هناك، وتم ما هو معتاد في استقبال أي أسير جديد من تعارف وتلبية لاحتياجاته وتهيئته لحياته الجديدة، سنتجاوز الكثير من هذه التفاصيل التي قد نحكي عنها لاحقا في مقالات أخرى، وننتقل الى عالم القدامى.

أطلّ علي اليوم التالي في جلبوع وكان يوم جمعة، وأشرقت شمسه وخرجت الى الساحة لأبدأ فصلا جديدا من حياتي ببداية لم تكن عادية أبداً، لقد كانت البداية بمثابة الدرس الأول. أحد الاخوة في الغرفة – سامر – شدّني من يدي نحو غرفة 4 ونادى شخصاً من الداخل ليعرّفني عليه، وسط دهشتي من اصرار سامر على هذا التعارف.

أطل عبر الباب المغلق رجل في منتصف الثلاثين، وتبادلنا السّلام مع ابتسامته التي تحمل وراءها الكثير، وتكلمنا عبر شبك الباب، سألني سامر هل تعرف هذا الشخص؟! وبعد النفي عرفني عليه، عثمان بني حسن من بلدة عربونة في جنين، وباشر بطرح السؤال الثاني، كم تتوقع أن يكون قد قضى؟!

ابتسمت من السؤال الغريب، لكنني تشجعت على طرح بعض الأرقام، وأخذت بالحسبان توقعي للعمر وشكل الرجل الذي يبدو قوامه رياضياً وحتى ابتسامته وهدوؤه وبدأت بالتوقع وطرحت أرقاماً لم تتجاوز عشر سنوات، وسط ضحك سامر، وسرور عثمان، وسؤاله "هل يبدو علي هذا؟! "، لم أفهم شيئاً حينها وتوقعت أن يكون هذا الموقف أحد المقالب التي يقوم بها الاسرى عادة بالقادمين الجدد.

حين تغوص في المجهول، يبدو كل شيء حولك غريبا ، ولن تفهم ما يدور حولك سريعا . عند عجزي عن الاجابة داهمني سامر بالجواب الذي لم أصدقه للوهلة الأولى، 22 عاما ، أبو أسامة قضى اثنين وعشرين عاما من عمره خلف القضبان! هل تظنون أن الرقم هو ما أذهلني ؟ أنتم مخطئون فالأرقام سمعتها وأنا في الخارج ، ما اذهلني وأقض مضجعي عدة ليالي هي الابتسامة! كيف يبتسم من قضى ما يزيد عن نصف عمره خلف القضبان؟ كان هذا تساؤلي المشروع في عالم ما زلت أجهله، ومع أناس كنت ولا زلت أجهل تركيبتهم رغم أني كنت جزءا عابرا منها ذات يوم.

تحمل الأيام الكثير من التوضيحات، لا أنسى كيف كنت أقف بباب غرفتي استرق النظر لأبي أسامة! وهو يمارس الرياضة ويتمشى في الساحة ويمارس حياته التي كسر صعوبتها بعزيمته، هادئ، متزن، وابتسامته لا تفارقه أبداً، كان هذا أول دروسي في جامعة "الأسرى القدامى" وكان بعنوان "الصبر، الأمل، الابتسامة – اعادة تعريف".

أبو أسامة، عثمان بني حسن ، من بلدة عربونة قضاء جنين ، من قدامى حركة فتح في السجون ، تم اعتقاله عام 1985 برفقة زميله هزاع السعدي وحكم بالمؤبد عدة مرات ولا زال يقبع خلف القضبان بعد أن تم استثناؤه من أي تبادل شأنه شأن من بقي من الاسرى القدامى.

أبو البصير، العزيمة، النشاط وتحدي العمر والظروف

السجن احد انعكاسات المجتمع، ليس جزءا من من الجحيم، لكنه ليس جنة أبدا. في أيامنا المتأرجحة بين اليأس والأمل، يحدث أن نمر بأناس لا نعرف منهم الا الدرس الذي علمونا اياه، أبو البصير لم يكن شخصا، بل كان درساً، رجل في أواخر الأربعين، بلحية طويلة بيضاء تعودت الريح أن تداعبها، مر مرورا سريعا على قسم 5 ولم يتعد وجوده الاسبوعين، كل ما أعرفه أنه من غزة وكان قد أتم 19 عاما خلف القضبان وينتظر الافراج بعد عام. كان في غرفة مقابلة لغرفتنا وكنت ألحظه في قيام ليله ، عباد قوام لا يفتر.

بعد مجيئه بيوم واحد خرجت برفقة صديقي معتصم رداد وهو في أوج صحته – الآن يعاني من أمراض كثيرة ووضعه في غاية الخطورة – خرجنا الى ساعة الرياضة ، وهي ساعة يومية يخرج اليها من يريد من الاسرى دون ان تحتسب ضمن ساعاته الأربع المسموح له بالخروج فيها الى الساحة، يمارس الأسرى فيها عدة رياضات مثل الجري حول الساحة ، والتمارين الرياضية، وحتى كمال الاجسام بأدوات بسيطة قاموا بتصنيعها وبعضهم بنى أجساما وعضلات مذهلة يعجب المرء من طريقة بنائها!

خرج أبو البصير صباح اليوم التالي، تبادلنا التحية وتعارفنا سريعا واقترح علينا أن نجري قبل أن نبدأ التمارين الرياضية تحت قيادته، كل الترحيب لهذا الاقتراح ولكن هل سيبقى لهذا الشيخ الذي نخرت عظامه السنوات خلف القضبان ما يقوله بعد أن يركض 20 – 30 دقيقة ؟! لن أخبركم أنني توقفت بعد 10 دقائق من الجري وعمري كان 18 عاما، وجلست أتابع معتصم والشيخ وعدة أسرى يجرون حول الساحة حتى أنهوا مهمتهم بنجاح. لكن ما اثار انتباهي هو الطريقة التي يجري فيها وكيف يشجع الشباب بعباراته ويسبح ويهلل أثناء جريه دون أن أحس انه يجتهد ليركض ، مثلما كان حالي وحال الكثيرين.

أنهوا جريهم وتحولقنا بحقلة على رأسها رجل بلحية بيضاء في أواخر الأربعين 19 عاما منها في السجن، وبدأنا بالتمارين الرياضية "سويدي" نقلد حركاته ونلتزم بعدده يتخلل ذلك تسبيحه وتهليله وتشجيعه، مرت أول دقائق بسلام وبدأت التمارين تصعب شيئا فشيئا! وبدأنا بالتهرب بحجة الشرب أو الراحة، نذهب ونعود والشيخ وقلة حوله لم يفتروا، وما أن انتهينا حتى انتهينا! كنت أشعر مع انني تهربت من نصف التمارين أنني بحاجة لحمالة لتأخذني الى الغرفة، فمنذ مدة طويلة لم أبذل جهدا كهذا، والشيخ بسنواته البضع والأربعين درس في العزيمة، خرج من ساحة المعركة بخطوات ملكية لا توحي بأي جهد بذله.

بعد عدة ساعات، بدأت التشنجات العضلية ، وبدأت أنا ومعتصم نضحك على أنفسنا، كيف تفوق علينا هذا الشيخ! معتصم قرر أن يخرج في اليوم التالي ورفضت بشدة أن أرافقه، كانت عزيمته أكبر من عزيمتي لكن بعد عدة أيام استسلم وهو البطل الذي لم يستسلم حتى لحظة اصابته ونفاذ ذخيرته ، اتخذ من بندقيته عصا يقاتل بها الجنود المدججين قبل أن يتمكنوا منه ويعتقلوه! لم أخرج للرياضة أسبوعا، واذكر انني خرجت بعدها لكنني تجنبت أبا البصير، فلم يكن يجاريه أحد، ولم يمض اسبوع آخر حتى تم نقله من سجن جلبوع الى أحد سجون الجنوب.

كان درسا فك ارتباط العزيمة والنشاط بالعمر، والسنوات خلف القضبان، وربطه بالشخص والممارسة والتعود، وأزاح من خيالي فكرة القديم المتهالك.

هنا جلبوع

هنا جلبوع، اسرى بمؤبدات، وآخرون محملون بعشرات السنوات التي قضوها خلف القضبان، دروس وعبر في الصلابة والعزيمة وقهر السجان، مرت الأيام في جلبوع وقابلت الكثير من الأسرى القدامى، أذكر منهم – وكثير منهم افرج عنهم – نبيل عليوة ، جهاد بني جامع ، عايد هرشة، نصر شقيرات، عثمان بني حسن، هزاع السعدي، عبد الرحمن كميل، طاهر زيود ، ظاهر قبها وغيرهم ، لم يكونوا كبعضهم ، تفاوتت قواهم وآمالهم واهتماماتهم، لكن مجمل ما ترى منهم يجبرك على اعادة تعريف الحياة ، السجن ، الزمن ، وحتى الانسان. لم أكن أتخيل يوما أن أرى هذه الصورة عن الأسرى بشكل عام والقدامى بشكل خاص، لأن اعلامنا لم يعودنا الا التباكي على أطلالهم، لا ينكر أحد أن السجن معاناة وقهر ، لكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أيضا أن هناك رجالا كالصخر، يقهرون القهر، يهزأون بالظلمة، عندما تنظر اليهم كيف يمارسون حياتهم، ينظمونها ، يتفننون في دحر الملل وملئ اوقاتهم بالمفيد، تشعر بأنك "لا شيء". انهم ببساطة، أصدق معاني الأمل.

نسأل الله الفرج القريب لأسرانا جميعا .

في مثل هذا اليوم .. تحرر أبي

عبد الناصر عوني فروانة

في الثالث من مارس / آذار عام 1970 ، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي والدي "أبو العبد" - أدام الله له الصحة والعافية وأطال عمره - ، وزجت به في سجونها سيئة الصيت والسمعة ، وذلك بتهمة الانتماء لـ "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين " التي حكمت القطاع ليلاً ، وأذاقت مجموعاتها الجيفارية قوات الاحتلال مرارة الهزيمة وعلقمها بعملياتها النوعية في قطاع غزة خلال سنوات النار .

"أبو العبد فروانة " اسم يعرفه كل من تعرض للاعتقال وأمضى سنوات في السجن ، فمن لم يعش معه ، سمع عن نوادره وطرائفه في السجون التي كانت تخفف من معاناة الأسرى وآلامهم ، وحكاياته التي يحب أصدقاؤه سماعها ، وهو وحدوي كانت تربطه علاقة حميمة مع كافة الأسرى بمختلف انتماءاتهم ، وفي إحدى المرات ارتدى شارة الصليب الأحمر ليفض اشتباكا – وفضه بالفعل – ما بين رفاق الجبهة الشعبية والإخوة في حركة فتح !.

وفي مثل هذا اليوم من عام 1985 ، تحرر أبي من سجون الاحتلال الإسرائيلي رغم أنف السجان ، وقبل انتهاء مدة محكوميته في إطار صفقة التبادل الشهيرة والتي تُعتبر الأزخم في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة ، بل الأكثر روعة من بين العشرات من عمليات التبادل التي نفذت قبلها وبعدها على الصعيدين العربي والفلسطيني... بعد أن أمضى أكثر من خمسة عشر عاماً من الفراق والمعاناة متنقلاً من سجن إلى آخر ، ومن زنزانة انفرادية إلى أخرى جماعية .

وفي مثل هذا اليوم وقبل ثمانية وعشرين عاماً كان اللقاء الأول بيننا بعد فراق استمر لسنوات طوال .. لقاء مباشر في غرف مفتوحة دون حواجز أو قضبان ، ودون تحديد للوقت أو الزمان ، لقاء تعانقنا خلاله بعيدا عن الرقابة والإرهاب ونظرات الحقد .... في مشهد لم أذكر مثيلاً له طوال حياتي ، بل وحتى في طفولتي .

الحكاية بدأت فصولها قبل أكثر من أربعين عاماً ولم تنته بعد ... تخللها عشرات القصص والروايات ، ومئات الأحداث والمشاهد .. ففي الثالث من مارس / آذار عام 1970 وهو اليوم الذي أعتقل فيه والدي ، لم أكن قد تجاوزت الثالثة من عمري ، ولم أكن قد تعلمت بعد أبجديات ومفردات الاحتلال والسجن .

والذاكرة لم تسعفني يوماً في استحضار ولو دقائق قليلة تسبق اعتقاله وهو يداعبني خلالها ، أو حتى لحظات معدودة وأنا في حضنه وهو يقود دراجته النارية التي نفذ من خلالها عملياته .

بل وأستجدي الذاكرة لإستحضار مجرد مشهد أو صورة واحدة لا غير وهو يقبلني في طفولتي .... ولكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث ! .

لكن – وربما لدى أطباء علم النفس تفسيراً له – أذكر وبالتفصيل مشهد اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي المدججين بالسلاح لبيتنا الصغير الواقع في حي بني عامر بمحلة الدرج بغزة ، في ليلة ذاك اليوم والعبث بمحتوياته ، وركلهم لنا ونحن نياما بأقدامهم وأعقاب بنادقهم ، على الرغم من أن والدي كان قد أعتقلته قوات الاحتلال من مكان عمله في حي التفاح شرق مدينة غزة في وقت سابق من نهار ذاك اليوم .

هذا المشهد لا يزال ماثلا في ذهني ، وهو ذاته وما أضيف له من مشاهد لاحقا جراء السجن والإعتقال ، هو ما يدفعنا للالتصاق طواعية أكثر فأكثر بقضايا الأسرى ...

فطفولتنا بدأت بمشهد اقتحام وتنكيل، واعتدنا على طريق السجون قبل أن نعرف لرياض الأطفال طريقاً ، وحفظنا أسماء السجون قبل أن نحفظ أسماء مدارسنا ، وجلسنا على شبك الزيارة قبل أن نجلس على مقاعد الدراسة ... فاي مستقبل لطفولة كهذه يمكن أن تكون خارج نطاق الأسرى وقضاياهم العادلة ؟.

والأمر لم يقتصر على ذلك فبعد تحرره بفترة وجيزة اعتقل شقيقي الأصغر والوحيد " جمال " الذي أنجبته أمي بعد اعتقال والدي بخمسة شهور ، ولم يكن حينها قد تجاوز السادسة عشر من عمره ليمضي خمس سنوات ، قبل أن يعتقل ثانية ويمضى عامين ، وفي نفس الفترات تقريبا اعتقلت 4 مرات وأمضيت ست سنوات في سجون الاحتلال ، وأذكر بأننا أمضينا سنوات في السجون دون أن نتمكن من الالتقاء ، فكل واحد منا في سجن ولم تسمح إدارة السجون بتجميعنا .

والوالد ومعه الوالدة كان يتنقل معنا من هذا السجن الى ذاك المعتقل ، بعدما كنا نتنقل معه .. . الأمور تغيرت وانقلب الحال ، فالوالد الأسير أصبح زائر ، والأبناء الزوار كبروا وأصبحوا أسرى .. وهاهي السجون باقية ، والسجن والإعتقال أصبحت من المفردات الثابتة في قاموسنا .

وصدقاً كلما كتبت شيئاً عن الأسرى ومعاناتهم وأبنائهم ، كلما تذكرت تجربتي الشخصية ، وحكاية عائلتي مع السجن، فتجدني أشعر بالألم وأحياناً تكاد عيناي تُذرف الدمع .. وكلما تذكرت تجربتي ، كلما ازددت اصراراً على المضي قدماً من أجلهم.. فحياتنا يجب أن تكرس من أجل حريتهم ، وتجربتنا مع الأسر ، وحكايتنا مع السجن والسجان قد تكون أقل مرارة عشرات المرات من حكاية الآخرين ..

وخلال تنقلي بين السجون لزيارة أبي ، تعرفت على آلاف الأسرى ، وإلتقيت بالكثيرين منهم بعد تحررهم في اطار صفقة التبادل ، وعشت مع بعضهم في السجون بعدما أعيد اعتقالهم مرة ثانية ... ومنهم من لا زالت أسمائهم محفورة في ذاكرتي ، وكلمات بعضهم ستبقى عالقة في ذهني ، وأفخر بأن علاقات حميمة تربطني مع بعضهم رغم فارق السن .

فيما أكثر ما يؤلمني الآن هو عدم إنصاف مئات الأسرى ممن تحرروا معه في إطار تلك الصفقة وممن لا يزالوا يتقاضون راتب محدود جداً لا يفي الحد الأدنى من متطلبات الحياة الأساسية ولا يكفل لهم ولأسرهم حياة كريمة .. فهؤلاء من سينصفهم ؟.

محكوم بالسجن المؤبد 3 مرات

أبناء الأسير أحمد شيباني من عرابة يعدون الساعات وينتظرون اللقاء بفارغ الصبر

جنين -علي سمودي

لا تجد أم الحسن ما تسكت به أطفالها حسن (14) عاما ، ومصطفى (13) والذين لا يتوقفان عن السؤال عن ابيهما المعتقل والمحكوم بالمؤبدات مرات ومرات .

هم حسن ومصطفى، أولاد الأسير أحمد شيباني، 41 عاماً، من بلدة عرابة قضاء جنين، والذين يعودوا بعد كل زيارة لوالدهما يسألون متى سيعود أبي ومتى سنخرج معه وحتى متى لا يستطيع ضمنا لصدره .

تعجز أم الحسن عن الكلام والاجابة عن تساؤلات أطفالها الذين باتوا كباراً ، وتعود في كل مرة تطالبهم بالصبر والتحمل وأن بعد الليل فجر وأن لحب الوطن ضريبة أن أباكم ثار للدفاع عن كرامتكم ووطنكم المحتل . وتقول أم حسن لمركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان أن "معاناتها تتزايد ما كبر عمر الأطفال فهم في سن حرج وبحاجة ماسة لوجود الأب الذي لا يستطيع أي انسان أن يسد مكانه فهو عامود البيت والركن الصلب في المنزل" .

وتضيف"الاحتلال الاسرائيلي وفي فترة مطاردة احمد، كان يأتي للبيت مراراً يسأل عنه، ويفتش المنزل ويهددنا ويثير خوفنا ورعبنا ".

الاعتقال والالم

وتشير أم حسن إلى أن الشيء المؤلم في اعتقال أحمد في 2003/7/24 بعد مطاردة استمرت ثلاثة أعوام ، هو أنه كان في طريقه للمنزل، بعد أن علم بسقوط ابنه الأكبر حسن على رأسه، إلا أن الاحتلال كان له بالمرصاد، وأعد له كميناً على طريق جنين- نابلس، واعتقله من هناك.

وتقول:«منذ اعتقل أحمد، وألم اعتقاله يصنع ويخلق آلاماً جديدة للعائلة، تزداد مع استمرار اعتقاله في سجون الاحتلال "، فالزوجة لم تزر زوجها منذ أربعة أعوام، وهي ممنوعة من الزيارة، وكانت أكبر معاناة بالنسبة لها، هي الحكم الذي صدر ضده وهو السجن 3مؤبدات و 10 أعوام، واستمرار تنقله بين السجون بين فترة وأخرى. ووجهت لاحمد تهم العضوية في سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي ومقاومة الاحتلال .

لحظات ومواقف

ومن الأمور الأخرى التي تعطلت بفعل اعتقال الاحتلال لأحمد، هي عدم تمكنه من إكمال دراسته الجامعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة جنين تخصص تربية إسلامية، والتي لم ينهي فيها حتى فصلاً دراسياً واحداً بسبب الاعتقال، والتي تعطلت أيضاً بسبب اعتقاله مرتين على يد سلطات الاحتلال، وقضاء ثلاثة أعوام في السجون.

و شهد اعتقال أحمد، والذي يقبع حالياً في سجن إيشل، وفاة والده عام 2004، والذي لم يتمكن من زيارته بعد اعتقاله، هذا عدا عن المناسبات التي كانت تتم في العائلة من زواج ونجاحات للأهل والأقارب، والتي لم يشهدها أحمد بسبب وجوده في الأسر.

وتطرقت أم حسن في حديثها إلى موضوع هام، قالت بأنه ليس محل اهتمام أحد من الساحة الفلسطينية، وهو متابعة عوائل وأبناء الأسرى اجتماعياً وتأهيلهم نفسياً، خاصة وأن كثيراً من أبناء الأسرى الذين اعتقل آباؤهم وهم صغاراً يعانون من حالات نفسية صعبة، وانعكس ذلك على نفسياتهم وشخصياتهم وسلوكهم، مطالبة بضرورة وجود مؤسسات وجمعيات تساعد على تخطي مثل تلك العقبات، ومساندة عوائل الأسرى وخاصة الأبناء.

امل والم

خلف القضبان يقبع الاسير وعلى ابواب السجون يتنقل اطفاله يحرمهم السجان عناقه وحياتهم ، ويقول حسن " اشتاق لابي واتمنى عناقه والحياة معه ككل الاطفال ، يوميا افتقده وليس فقط في المناسبات ورغم حب ورعاية والدتي واسرتنا لا يمكن ان يعوضني احد عن لحظة حنان في احضان ابي "، ويضيف شقيقه الاصغر مصطفى نحن اسرى كابي ، لا فرق في حياتنا ،ورغم الحكم القاسي لدينا امل ان تنتهي لحظات الالم ويجتمع الشمل ولن نخاف ما دام الله معنا ، فحرية ابي قادمة ان شاء الله تعالى ".

من جهته،قال فؤاد الخفش مدير مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان أن احمد والمعروف بلقب (العندليب) من رموز الحركة الأسيرة الفلسطينية وقد سبق أن أعتقال مرات عديدة خلال الإنتفاضة الأولى والإنتفاضة الثانية ، ولم يتوقف عن النضال واستمر الى أن اعتقل وحكم بالمؤبد .

حكاية الأسير ضرار

اشتياق ولوعة فراق .. تنطق بكل اللغات

محمد أبو عمشة

من شتاء فبراير 2011 في أوكرانيا نبدأ الحكاية .. القطار المتجه الى مدنية كييف العاصمة يسير بسرعته المعهود وسط تساقط الثلوج ، جلس المهندس في أحد حجرة القطار يقرأ كتاباً كان قد اشتراه من المكتبه أمام محطة القطارات يسلي به نفسه حتى موعد الوصول ولقاء أخيه الأكبر يوسف الذي لم يراه منذ 16 عاماً وجاء له خصيصاً من هولندا حيث يقيم يوسف وكله شوق ولهف على رؤياه ...

فُتح باب الحجرة ودخل شخص يحمل ملامحه غليظة مفتول العضلات يلبس الكثير من الملابس جلس على المقعد المجاور ولم يتحدث بكلمة واحدة ، شيء يدعو للغرابة .. اكتفى المهندس بالنظر والمتابعة ثم عاد مسرعاً للقراءة .. بعد لحظات دخل شخص أخر قصير يحمل سجارة بيده هذه المرة جلس وأغلق باب الحجرة .. وعلى عجل أخرج مسدساً من معطفه ووضعه في رأس المهندس ضرار الذي كان منشغلا بالقراءة ..

ملامح الصدمة والاستغراب ظهرت على وجه ضرار من هؤلاء والى اين سيذهبون به ... عزيزي القارئ من هنا بدأت معاناة أسيرنا المهندس ضرار أبو سيسي 43 عاماً من غزة الذي اختطف من قبل الاستخبارات الإسرائيلية من أوكرانيا ، حيث كان يقوم بعمل إجراءات حصوله على الجنسية الأوكرانية كونه متزوج من مواطنة أوكرانية ولديه ستة أبناء، ثم نقل إلى السجون الإسرائيلية بتابوت.

خطف أبو سيسي بالقوة حين أخذ القطار من مدينة خاركوف إلى كييف في أوكرانيا في 18 فبراير 2011 منذ عامين، بحجة الحصول على معلومات تقود لمكان الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط وتهمة تطوير سلاح المقاومة الفلسطينية الأمر الذي نفته فصائل المقاومة وعلاقتها بضرار أبو السيسي وأبقت سلطات الاحتلال عملية الخطف سرية ولم تعترف بوجوده في إسرائيل إلا بعد مرور أسابيع من اختطافه ...

يعاني ضرار من الإهمال الطبي في سجن عسقلان بسبب التعذيب والمعاملة اللانسانية و يعاني من مشاكل في القلب، والربو، والمرارة ومشاكل في المعدة والتنفس وألام في الظهر والدهون وفقد أبو سيسي جزءاً كبيراً من وزنه ويعاني من الصداع النصفي وتفاقمت حالته الصحية بسبب الإهمال الطبي كحال باقي الأسرى في سجون الاحتلال .

وفي حديث مع زوجته فيرونيكا وهي تتحدث العربية قليلا ولكن عند الاشتياق والآلام تنطق بكل اللغات قائلة... زوجي ضرار يتعرض إلى ضغط نفسي وجسدي كبير من قبل إدارة السجون ،يعاني من أمراض مزمنة وخطيرة للغاية يكاد أن يفقد صحته في أي وقت أو أن يصاب بإعاقات دائمة في جسده ...أنا وأولاده لن نراه منذ أن اعتقل فهو يقبع في العزل الانفرادي في مكان لا يري فيه النور ولا يعرف الليل من النهار ولا تاريخ ولا وقت يتلذذون بعزابه وينتقمون منه ويستفردون به ليقتلونه ببطء ...وعندما سألناها " لماذا ضرار لن يخوض إضرابا داخل العزل منذ اعتقاله عسي أن يرضخ الاحتلال لمطالبه ويتم الإفراج عنه " ؟ أجابت قائلة إن خيار الإضراب غير وارد في ذهن ضرار لسوء وضعه الصحي وشدة خطورة الأمراض التي يعاني منها ويتعرض لها ... ضرار أبلغ المحامي عندما زاره داخل السجن قال له لن اقبل أن ادخل في إضراب لإخراجي من مقبرة العزل إلي سجن عيادة الرملة التي هي أشبه بثلاجة الموت أوحتى للحرية بنصف إنسان وإعاقة دائمة .....

وتضيف وأبنائها من حولها والدموع والحزن يطغون على الأجواء... تعرّض ضرار أثناء اعتقاله لتعذيب قاس وحرمان من النوم خلال فترة التحقيق معه، والتي امتدت قرابة 65 يوماً في مركز تحقيق بتحكفا وعسقلان، ناهيك عن التحقيق الميداني الذي أجري معه في الأراضي الأوكرانية على أيدي ضباط المخابرات الإسرائيلية واستخدموا فيه العنف الجسدي لمده تتراوح بين 5 إلى 6 ساعات.

وأكملت فيرونيكا حديثها...تم اعتقال زوجي بطريقة غير اعتيادية بأن يقوم جهاز الموساد الإسرائيلي باختطافه من داخل الأراضي الأوكرانية التي دخلها بشكل رسمي، وذلك بالتنسيق مع السلطات الأوكرانية، وقاموا بترحيله إلى إسرائيل ورغم جميع الاتفاقيات التي أبرمتها إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية مع قيادات الأسرى بشأن إنهاء عزل جميع الأسرى , كان أخرها "اتفاق الكرامة" إلا أن ضرار لا يزال في العزل الانفرادي وأيضا يمنع من زيارة المحامي لفترات طويلة...وصلتنا معلومات من المحامي بأن إدارة السجون ستنهي عزل ضرار وسيتم نقله إلى سجن هداريم فرحنا كثيرا أنا وأبنائي لان ذلك قد يخفف من معاناته ووفقا للمعلومات التي وصلتنا فإن الاحتلال وضع شرطا لإنهاء عزل زوجي حيث يمتنع عن الحديث في قصته وما حدث معه نهائيا لوسائل الإعلام . خيبة أمل تراودها قائلة... إدارة السجون أبلغت جميع المعزولين في عسقلان بأنه سيتم نقلهم إلى السجون الأخرى في الأقسام العادية وتم نقلهم بالفعل إلا أن هناك مشكلة فنية بخصوص ضرار كما زعمت الإدارة فهي لا تريد أن تخرجه بأي حجة كانت فلا يزال ضرار قيد العزل الانفرادي لا زال يعاني الويلات من العزل وفي ظروف صحية صعبة للغاية .

وأضافت...أصبح ضرار يبعث برسائل مناشدة من داخل السجن عن طريق زملاء له تم الإفراج عنهم من ضمنهم الأسير المحرر نسيم مسلم الذي أوصاه ضرار بتقبيل أولاده الستة نيابة عنه خوفا من ألا يراهم مستقبلا،وحملت الرسالة في مضمونها بضرورة متابعة وضعه النفسي والصحي والعمل على إخراجه من العزل في أقرب وقت ممكن خاصة وأن اتفاق إضراب الكرامة الأخير كان ينص على إخراج المعزولين من أقسام العزل بمن فيهم هو .

وناشدت زوجة الأسير ضرار أبو السيسي كل شخص، بغض النظر عن العرق أو الدين، على بذل الجهد وإن كان يستطيع أن يساعد بكلمة أو فعل أو مظاهرة أو منشور بألا يتردد عن ذلك وحملت الحكومة الأوكرانية المسؤولية الكاملة في التقصير في حماية زوجها وبتوفير الحماية للأشخاص الذين خطفوا ضرار والسكوت المريب على اختطافه وطالبت بتقديمهم للعدالة .

Déclaration publiée par le journal (asrana)

hier et avant-hier L'armée d'occupation a enlevée enfant (muslim Moïse awda) "13 ans", de la ville de Silwan et plus precisement du quartier de Bustan, de Jérusalem occupée. cet enlèvement est le huitième depuis qu'il a neuf ans et demi , soit menée par les troupes d'occupation dans sa maison dans les heures tardives de la nuit, ou enlevés dans la rue, alors qu'il rentrait de l'école par Des agents en civils de la police israélienne.

L'année précédente il a été frappé sur la tête lui causant une fracture dans le crâne.

Les autorités sanitaires ont refusé de lui donner un rapport sur son état de santé car le système de l'assurance maladie à Jérusalem occupée est soumise aux autorités d'occup ation .

l'enlèvement - que nous refusons d'être appelé «l'arrestation» - est devenu une tradition dans le système militaire israélienne, et nous avons collecté des documents et des témoignages des enfants et des prisonniers et des détenus .depuis Deux numéros consécutifs de la page " mémoire de barreaux d'une prison », et nous avons documenté cette phase illégale de l'expérience de la captivité: l'enlèvement est sans autorisation judiciaire ou officielles, il n'est pas l'une des méthodes internationalement reconnues de l'arrestation.. il s'agit d'une tactique terroriste qui cause des enormes troubles mentaux peu importe l'âge ou le sexe. des kidnappés.

Nous allons donner ces documents aux organisations internationales et les entités juridiques, et nous exigeons le procès de l'armée israélienne sur cette approche, qui est accompagnée par des attaques violentes et l'introduction par effraction dans les maisons et la répression et par l'agression verbale et physique des victimes et leurs familles. . Et nous allons prendre notre suivi des crimes israéliens contre les prisonniers en grève de la faim, qui exploite un stratégie causant la mort lente des détenus par la détérioration de l'état de leur santé..

En conséquence, nous avons décidé dans "Asranaa", de former une commission juridique, composée de conseillers juridiques et avocats internationaux, de partout dans le monde, pour fournir ces documents ..preuves et ces témoignages aux organisations internationales et les entités juridiques , et exiger la fin des excès israéliens menées par l'armée d'occupation, est en tenant compte des normes humanitaire qui pourrait constituer la plus simple condamnation cas de toutes ces violations et les attaques injustifiées.

Par conséquent, nous appelons tous qui retrouve la force la volonté et la compétence

d'adhérer à un tel comité, de nous contacter sur e-mail de la Gazette: rmul@zhizmzz.xln

: Déclaration publiée par le journal (asrana)

TRANSLATED BY MEFTAH RAHHAL

EDITTED BY HAMZA DIF

حكاية شهداء سجن النقب وحوض النعنع

ضمن أسبوع النقب الأعلامي، كان لا بد أن نتحدث عن تجمع فلسطيني صامد في صحراء النقب غير معترف به هو الآخر، محاط بالجند والأسلاك الشائكة، لا يمكن دخوله الا بقفص من حديد، ساكنوه يتغيرون حسب رياح الصحراء وحسن النوايا والتبادلات. بلغ عدد من سكنوه 300 الأف أو يزيد. إنه سجن النقب أو أنصار 3 كما أطلق عليه الأسرى تيمنا بأنصار 1وأنصار 2. في أنصار نسجنا الاف الحكايا سنذكر اثنتين أو يزيد، في انصار أبطال مصرون على العطاء مهما حاصرتهم القيود وأحلام الغائبين.

صالح برقاوي

من أنصار نستذكر محمد الأشقر و أسعد الشوا وبسام السمودي وعبدالله علاونة وكل الشهداء الذين عمدوا الرمل بالدماء فكانت انجازات الحركة الاسيرة التي لم تتوانى بتقديم الشهيد تلو الشهيد لضمان حياة كريمة يحياها كافه الاسرى، لهم نكتب ولهم منا الوفاء.

السادس عشر من آب عام 1988، لم يكن يوماً عادياً في حياة أسرى سجن النقب، الذين كانوا قد اتخذوا قراراً داخلياً، تم تعميمه على كافة الأقسام في "أنهم لن يسمحوا بأي إهانة لأي أسير من الآن فصاعداً، وأن الموقف لا يحتمل إلا أن نقف صفاً واحداً، تجاه هذه الإهانات المقصودة، مهما كانت النتائج.

عند الظهيرة، سمع الأسرى صراخاً، تجمهروا على الشبك، وإذ بحراس السجن يسحلون أسيراً على الأرض الخشنة، مكبل اليدين والقدمين الى الزنزانة، دامياً من شدة الضرب، موقناً بالنصرة من إخوته فصاح -الله أكبر-، وما هي إلا ثانية أو أقل حتى كانت -الله أكبر- تخرج من أفواه سبعة آلاف أسير كانوا قد بدأوا لتوهم استنفاراً سيكون الأقسى في تاريخ الحركة الأسيرة.

لم يتركوا شيئاً في الخيم إلا ورموه على الجنود، من طناجر وصابون، أحذية وحجارة. بدأ الجنود بدورهم بإطلاق النار والغاز بصوره عشوائية، حتى وصل بهم الأمر إلى تطويق السجن بالدبابات، وإدخال ناقلات الجند بين الأقسام، وما أن هدأت الأقسام بعد الظهيرة، حتى تفاجأ الأسرى بقائد المعسكر العقيد "تسيمح" يصيح ويعربد في قسم "ب"، ووقف أمام الأسرى قائلاً: الزلمة فيكم يوقف!

ساد الصمت لبرهة صفوف الأسرى، نظروا إلى بعضهم البعض فوقف الأسير أسعد الشوا منتصباً متحدياً له. نظر إليه "تسيمح" وتناول بندقيته من جندي مجاور له وأطلق عليه رصاصتين في الصدر فاستشهد على الفور.

تقدم الأسير بسام السمودي، وسط صيحات الله أكبر واقترب من الشيك محاولاً اصابة "تسيمح" بحجر فأطلق عليه النار وأرداه شهيداً. عندها هرب تسيمح وبدأ الجنود -المتمركزون على الأبراج- إطلاق الرصاص على الأسرى الذين حاولوا الوصول الى الشبك فأصيب عددٌ كبيرٌ منهم.

استنفرت كافة الأقسام في سجن النقب مرة أخرى، وتم تكسير سيارة ضابط إسرائيلي في قسم "أ"، وبعد ساعات من الرصاص الحي والمطاطي والغاز هدأت ثوره الأسرى وتم إجلاسهم على الأرض. أمر الضباط الأسرى أن يحملوا الجرحى ويضعونهم أمام بوابات الأقسام لنقلهم الى المستشفى، ففعل الأسرى، ودخل الجنود الأقسام وصادروا كل شيء فيه، وتم ترك الأسرى في العراء لأكثر من أربع ساعات.

بعد أقل من نصف ساعة، شاهد الأسرى طائرة هيلوكبتر تهبط في معسكر جيش الاحتلال، مما أكد لجميع الأسرى أن هنالك شهداء في الأقسام المجاورة. لم يمضِ وقت طويل حتى أبلغت الإدارة الأخ منير العبوشيَ ممثل المعتقل آنذاك، أن الشهداء هم أسعد الشوا وبسام السمودي وأنه تم تشكيل لجنة لتقصي الحقائق، التي ستقرر فيما بعد أن الشهداء كانوا يشكلون "خطورة أمنية".

على إثر ذلك، أعلن الأسرى الإضراب عن الطعام، حدادا واحتجاجا. استمر الإضراب تسعة أيام حتى استجابت إدارة السجن إلى بعض مطالبهم، فتم السماح للمحامين بالزيارات، ومنعت الإهانات وطرأ تحسن خفيف على نوعية الأكل، إذ حصل الأسرى على مطبخ خاص بهم يوزع الأكل على كل الأقسام يطبخون به ويشرفون عليه.

كما أجبرت إدارة السجن على الاعتراف بممثلي الأسرى والتعامل معهم. والأهم من ذلك كله بأنهم حصلوا على المياه الساخنة واستبدلوا "برش" البلاستيك بألواح خشبية تسمى مشتاح مع إدخال القهوة كوجبة أسبوعية للأسرى.

أخيراً رأينا الصليب الأحمر

في أواخر العام 1988، سمحت إدارة سجن النقب للصليب الأحمر بالزيارة، فدخلت امرأة سويسرية برفقة شاب فرنسي، كوفد من الصليب الأحمر ليسمعا مطالب الأسرى. وضعهم الأسرى في صورة الأوضاع الداخلية للسجن، وقدموا مطالبهم بتحسين شروط الإعتقال، وحقهم في زيارة الأهل والمحامين وكذلك حقهم في توفير الصحف اليومية والكتب و القرطاسية.

صورة أرشيفية

يقول المتوكل طه: "ما أن انتهت الزيارة حتى تركت الفتاة دفترها الصغير ونسي الشاب قلمه عمدا لعلهم استشعروا المحيط المرعب الذي يلفنا فتعاطفوا معنا"، بعد أقل من شهر من تلك الزيارة تفاجأ الأسرى بسيارة كبيره محملة بالكتب والورق الأبيض والأقلام والمساطر مع وفد من الصليب الأحمر، وبدأوا بتوزيعها على الأقسام التي رقصت فرحاً على هذه الحمولة التي لم يحلموا بها! وأخبروهم :بإمكانكم كتابة الرسائل الشهرية الى ذويكم لكن قبل أن تصل الى البريد ستراقب إدارة السجن كافه هذه الرسائل وستمنع أي رسالة يرون أن محتواها خطير على الأمن.

يضيف المتوكل في شهادته: عندها استطاع الأسرى قراءة روايات غسان كنفاني وإميل حبيبي وعبد الرحمن منيف وسميرة عزام وحنا مينا، وأشعار محمود درويش وسميح القاسم وفدوى طوقان وكمال ناصر .. وأن يحفظوا منها الكثير، وأن يناقشوا لاحقا، في الجلسات الثقافية مضامينها وصورها وأشكالها الفنية.

أما عن الجرائد والصحف فبعد يومين بدأت إدارة المعتقل بتوزيع صحيفة على كل معتقل لكنها كانت عبارة عن أخبار مقصوصة من عدة صحف عبرية وعربية وإنجليزية تم مونتاجها على أربع صفحات، وتصويرها وتوزيعها على الأسرى. ومن المفهوم ضمناً إن تلك المختارات الصحفية كانت تتحدث بلسان الإحتلال فهجرها الأسرى واستخدموها في الأعمال اليدوية. ولما تم السؤال عن جدوى توزيعها قال الضابط :ألا يقرأها واحد من كل ألف ؟ فقال الشاويش ممكن! فقال له: أذا استطعنا كل يوم أن نؤثر في سبعة معتقلين يكفينا هذا.

×حوض النعنع

اضطهاد وقمع السجان الإسرائيلي لم يقتصر فقط على إطلاق الرصاص والغاز وضرب الأسرى، وإنما امتد ليشمل كل صغيرة في حياة الأسرى حتى لو كان حوضاً من النعنع.

يقول الأسير المحرر أبو رشدي الزغل في معرض شهادته التي رواها لشبكة قدس عن سجن النقب: "لم يتخيل الأسرى يوماً أن نبات النعنع قد يعرض إدارة سجن النقب للخطر. كنا نحن الأسرى الإداريون قد زرعنا شتلة نعنع كان ملك النار أبا سلوى قد أحضرها لنا من خارج المعسكر، كونه كان يحضر لنا تهريبا كل ما تيسر من الأمور والمواد التي قد تخلق أو تصنع مقوم من مقومات الحياة المعدومة في هذا السجن الصحراوي، حين زرعنا شتلة النعنع على مدخل خيمتنا لترسم لونا اخضرا يغير كل الصفار الذي يلفنا فشارك كل أفراد الخيمة المقيمون فيها بترتيب حوض النعنع وجمع الرمل وتصفيف الحجارة حوله، هذا العمل البسيط فيه متعة لا توصف ..كان في نظرنا انجازا عظيما ..أن نزرع النعنع الأخضر لنغير مذاق أكلنا وشربنا ونكهة حياتنا.

هذا الأمر الذي لم يرق لضابط الاحتياط الإسرائيلي الذي صعق من رؤية حوض نعنع اخضر، فتوجه نحو حوض النعنع وسأل ممثل المعتقل :ما هذا ؟ تبسم وأجاب: أعتقد أنه نبات النعنع وليس سلاحا ..نظر إليه الضابط نظرة استهزاء وقال: "أنا شايف بس هذا ممنوع وبدكم تشيلوه "..فكان الرد : ما بشيل شي جميل زرعناه وبهددش أمنكم..فانذره قائلا: شيلوه بأيديكم بدي أجي العدّ الجاي أشوفه مش هون" ..فكان الرد:«بدك تشيله شيله بأيديك "جاء الصباح وجاء العد وكان السجال مجددا : ليش ما شلته؟ ..أنا بفرجيك.

يكمل أبو رشدي: استمر الحال لعدة أيام دون أن نلقي اهتماما بهذا الضابط الذي اكتشفنا لاحقا أنه أستاذ جامعي في جامعة بار ايلان ويدرس الكيمياء، الأمر الذي يعطي الانطباع الحقيقي عن عقلية ونفسية تعبر عن ذاتها بممارسات بغيضة على الأرض بصرف النظر عن أسماء وألوان ومستويات جنودهم وضباطهم، عوقبنا لكن بقي حوض النعنع ..في النهاية لم يكن لدى الضابط طريقة في التعبير عن عدم كسر قراره ورفضه إلا بدوس النعناع ببسطاره العسكري وبعثرة الرمل والحجارة أمام أعيننا. لكن حوض النعنع عاد من جديد بأيدينا التي أعادت له الحياة بعد أن قتله الاحتلال، لقد أخرج سجن النقب أجمل ما في الأسرى وأسوأ ما في الاحتلال.

يقول المتوكل في كتابه سيرة كتسعوت: إن ذهابنا بالجمال الى أقصاه، هو الذي خلق لدينا قوة إضافية ولا أعني هنا جمال المكان، بقدر ما أعني عيوننا الجديدة ورؤيتنا العميقة المختلفة، التي رأت المكان وسبرت غوره، وأحاطت به وأدركته، واجترحت الأشكال والآليات المناسبة، للتعاطي معه، بحيث ظل المكان تحت سيطرتنا ما أمكننا ذلك، هذا الجمال الداخلي الذي تجاوز كل نقاط الضعف في المعتقلين أو الثغرات في التربية الجمعية.

×ما بعد النقب

لا وجه للصحراء ولا فؤاد، ولكن لها ذاكرة اختزنت صرخات آلاف الأسرى وآهاتهم وأحلامهم، والصحراء أيضا هي ذاكرة المناضلين ومنارة الجماهير. والأكثر توحشاً هو محاولة قتل تلك الذاكرة وهدم تلك المنارة. الحركة الاسيرة هي حركة لها ثوابتها ومتغيراتها ومبادئها التي انتجت نظرية ملحمية رسخت معنى الحريه فتغلغلت في وجدان الشعب وعقلية الاسير نفسه. وما بعد الأسر ليس كما قبل الأسر، فالفعل المقاوم اليومي الذي عاشه أي اسير يفوق آلاف المرات أي جهد سياسي حالي على الارض، فالقتل هنا يتجاوز المادي الى القيمي. يقول الأستاذ خالد عوده الله محدثاً عن سرحان "وبعد الكثير من الصخب والركض الموضعي، وصل سرحان الى الحقيقة المرة : النضال في السجن ومن السجن أسهل بكثير من النضال خارجه ، وحدث ذاته بضرورة إعادة تعريف السجن والحرية.

فارقني أخي أبو رشدي الزغل بعد حديثنا عن تجربته، ولم يتركني حتى أجاب عن سؤالي لذاتي "لماذا أكتب عن تجربه سجن النقب؟"، فقال لي: "أخ والله أيام حلوة، إحنا لقينا حالنا في السجن"، ومن ثم استشهد بكلام عبد الرحمن منيف قائلا: "اذا كتبنا عن معاناتنا، عن ذلك الوكر الأسود المشؤوم، فلا لكي نظهر بطولاتنا، وإنما لكي نساعد الأخرين، ونجنبهم ما عانيناه، فنحن على وشك أن نمضي، وهم سيبقون بعدنا، وهذا ما يدعونا لأن ننبه، لأن نحذر قبل فوات الأوان، وأن تعرف أن الحياة دون حرية، دون كرامة، لا تستحق أن تعاش.

السجين رقم 70 من دفتر الأسير مجد أبو هشهش

مَشـــهد

لو أستطيع الكتابة ، لو أستطيع....

أستطيع اختصار المسافة بثوان ، بل بلمحة بصر. لكن ما يجعلني عاجزاً عنالكتابة ، هو أنني لا أملك مفتاح الباب الذي أريد دخوله ؛ لتفتيش الذكريات. ما أريده هو أن أدخل الباب كأنني شبح وأن أرى نفسي هناك قبل أشهر منالآن ، حتى ذلك لا أستطيعه ، لا أستطيع تخيل نفسي أني كنت يوماً هناك! .

أريد الخروج حالاً ، ألا تسمعني ؟ أنت ! ألا تسمعني ؟ . أنا مثلك تماماً ،لماذا تجعلني سجيناً هنا وأنت تستغل كل لحظة لتكون سعيداً ؟.

سأقف هنا طوال اليوم ، أنا شبح لن تراني ، سأنتظرك ريثما تفتح الباب وأدخلمتسللاً . أنا أعلم أن أبا محمد سيخرج عما قريب مكبلاً ومتجهاً إليالعيادة ليأخذ إبرة الأنسولين ، ألم تملوا منه ؟ لقد صرفتم من الأنسولينما يكفي لأن تبقوه حياً وتعاقبوه .. تعاقبوه على ذنبه الوحيد، ذنبه أنهيحب ، أنه يدافع عن زيتونة جاره الذي لا يحبه كثيراً ، لكنه يفضل رؤيةجاره يتلذذ بزيتها على أن يراكم تجرفونها.

تأخر الطبيب، أقصد الممرض الذي تركتم له مساحة كافية من الحرية فيممارسة مهنته ؛ فأصبحنا مرغمين على تعريفه بالطبيب. أرى أبا محمد من خلفالأشياك يحضر نفسه ليخرج إلى العيادة ، يلبس البدلة البنية على كسل تقرأ الروتين في أناملة التي تداعب أزرار القميص. التذكّر حالة تعيد الروح في الأشياءوتعيد صاحب الذكرى إلى مكانه الأول،أما السجن؛ فذكراه تعيد الروح للأشباح تطارد ضحكة القلب الخفيفة وتبدلها بمرض البقاء حتى بعد الخروج من المكان والكتابة طوق النجاة وأمل في النسيان.

ها قد وصل الطبيب. ينهض الجندي الكسول بتثاؤب وفي يده القلادة التي علّق عليها كومة المفاتيح، لا عمل له إلا أن يفتح الباب. هذا الدور الصغير الذي يقوم به الجندي يكثف معنى السجن في فصل الجسد عن الروح. لقد حانت فرصتي، عبرت بنجاح دون أن يشعر بمروري ذلك الكسول، الطبيب يقود أبا محمد مكبلاً نحو العيادة.الجندي يعود إلى مقعده.

اتفقد المكان سريعاً،التفت نحو الساحة التي ينتشر فيها الشباب،أبحث عن من شاركتهم ليالٍ ملأى بالحنين إلى البيت.أراهم يضحكون فأبتسم.

أقلب المكان وأوراق يومياتي التي كنت أكتبها هنا، كل الأيام تتشابه قد تستخدم نصوصاً استخدمتها في أيام سابقة بنفس ردة فعل المستمع، لا شيء يختلف هنا!؟ وقد تتوقع ما سيحصل غداً منذ الصباح حتى المساء وأما الليل فلا شيء متوقع ربما تسهو دقيقة فيسبقونك إلى حلمك ويطردونه لتجد نفسك في مكان تستدل عليه بالرائحة، ما يميز الزنازين عن غيرها رائحتها.تعيش الزنزانة طيلة عمرها دون أن ترى نور الشمس.

لا أريد المكوث كثيراً ، أنا الآن شبح أستطيع الخروج والدخول متى فتح الباب لكني لا أقدر على المكوث حتى لدقيقة أخرى فكيف يقدرون وهم ليسوا أشباحاً؟، بل ليسوا مخيرين بالبقاء أو الرحيل عن هذا المكان المظلم بالرغم من كثرة الإنارة فيه ليلاً.!؟

كيف استطعت البقاء هنا؟ حقاً لا أدري!،أفضل أن أحرم من النوم لأيام ، أن أضرب أن أعذب، على أن يعيدني الزمن إلى هذا المكان.

يسمعني شبحٌ آخر من على الباب فيقول: هم يدربون أنفسهم على الألم، فينسون الألم.

علّقت سريعاً:

– أويضحَكُونَ أيضاً؟

– أولَمْ تضحك أنت حين كُنتَ هنا؟

– بلى، لكني أنسى الضحك حين أرى أسوار السجن من بعيد. من يا تُرى حَمَل الرقم (70) من بعدي؟

– إنه هناك، شاب نُقِلَ حَديثاً من التوقيف،ألا ترى بأن الأرقام تبدل أصحابها؟

– لا أريد للأرقام أن تكون ملأى بأسماء.

حينها تبسم لي إذ قال:

دقق النظر جيداً، في داخل كلّ منهم شبح، إنهم يعودون إلى البيت في كل يوم، إنهم يعودون.

2009/07/15

مَجد أبو هشهش

تاريخ الإعتقال:2007/08/23

تاريخ الإفراج :2009/03/18

مُدة الحكم:20 شهراً.

يحضن شخصك الطَّرَف

بِسَمٍّ فاحت الأفعى
عَلى الأقصى فتلتفُّ
وتحكم شر قبضتها
تعيد الشر تصطفُّ
وتكتب من روايتها
بأبشع ما روى كفُّ
فيا أقصى أتتك الري
حُ، زِدْ في الرد يشتفُّوا
بأن الريح ميتة
يموت بحسرة حِلْفُ
فنحن الجيل لا نبغي
سواك وفي المدى عُزَفُ
فأفعى الشر راحلة
يجر ذيولها السخفُ
فليلك بدره سار
يوزع ضوءه يصفُو
وفجرك مع مساءاتٍ
يبادل صفوه الحرفُ
يغني المجد والتحري
رَ، يألف لحنه الإلفُ
سلام الله يا أقصى
لغير القدس لا يهفُو
جميلٌ لفظك النادي
يباشر نطقه العطفُ
فأنت السر والمعنى
وأنت الورد والسيفُ
فعش في الخافق الأقصى
وعد من حيث لا نغفو
نغازل روحك الجذلى
ويحضن شخصك الطرفُ

فراس حج محمد